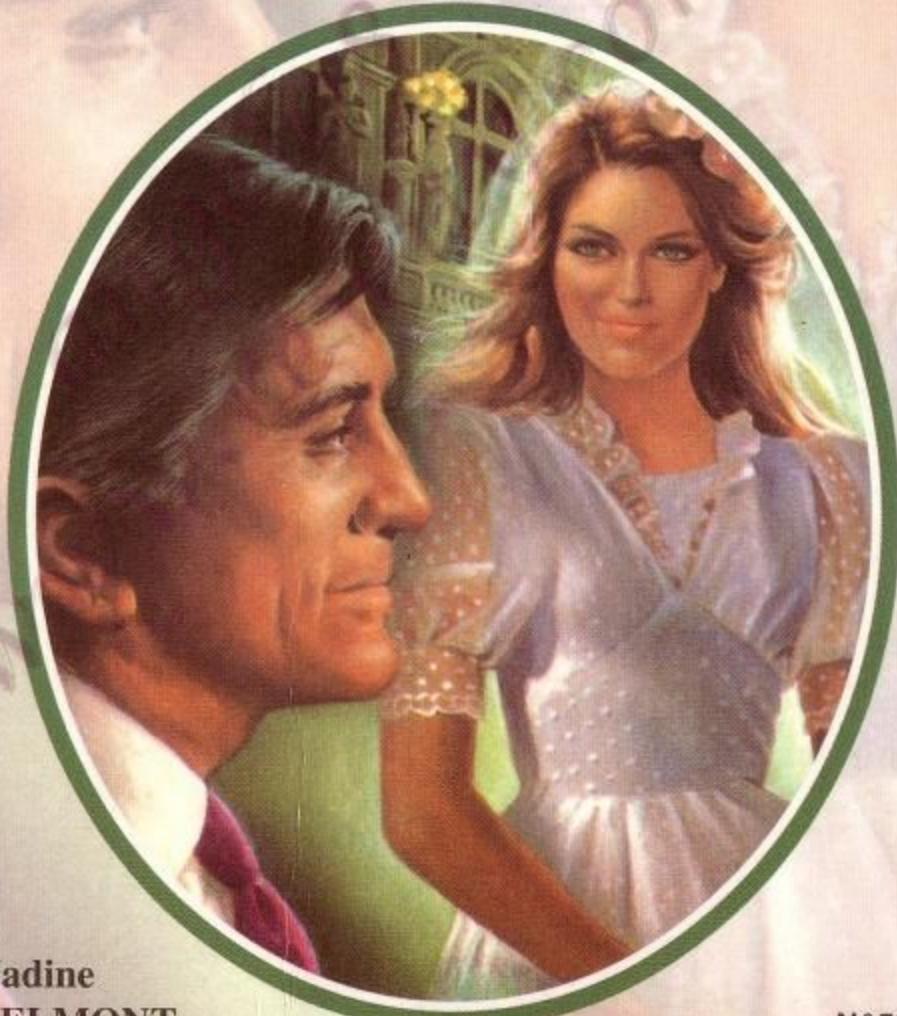


روايات عبير



سفينة الحب



Nadine  
BELMONT

Nº 595

# روايات عبير



## ارتات

المرأة انهم لن يضطروا على الأقل إلى توبيع بعضهما على الرصيف. لابد أن الطبيب سيقى عدة أيام بالندن. بالتأكيد سيشغله مؤتمر طوال بقائه هناك. إنه سينزل في الفندق الكبير الذي حجز به غرفة، بينما ستذهب هي للإقامة عند صديقتها. سيرجذان مع ذلك بعض اللحظات التي يتقاسمانها أمام الناس بشكل أو بأخر.

ماذا يخبي لهما القدر؟ إنها لا تعرف. لكنها في المقابل تعرف السعادة التي تحس بها لدى وجودها إلى جوار "مايك".

## ثمن النسخة

ISBN 9953-424-71-3



لبنان	٢٥٠٠	ل. ج. ق	٨ ريال
سوريا	٧٥	م. س. ق	٧٥ بيسة
الأردن	١ دينار	م. ص	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	الم. غ	٢٠ درهم
الكويت	٧٥ فلس	ل. ب	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	ت. ن	٣ دينار
البحرين	٧٥ فلس	ي. م	٢٥٠ ريال
U.K.	٢٤		

9 789953 424712

## الشخصيات الرئيسية

مايك هاريس: طبيب مشهور.

كاثي جرانت: امرأة في الثامنة والعشرين من عمرها.

الخالة بيبني: قريبة كاثي.

بام چينينجز: صديقة كاثي البريطانية.

رالف روش: مسافر على السفينة.

## الغلاف الأمامي

- قلت لك إنني لم أرد مناقشة اقتراحِي الآن. صمتَك يعني الموافقة.
- دهشت 'كاثي' من كلامه وقالت:
- تلقي قنبلة في وجهي وترى أن أيقى هكذا؟
- إنني مستعد لمناقشته فيما بعد. اتركي لفكري الوقت لأن تأخذ سبيلاها إليك.

قالت 'كاثي' في قراره نفسها: 'هذا صحيح! والوقت ضروري أيضاً لكي تتناضل حتى يأتي اليوم الذي يضجر فيه الدكتور الجذاب 'هاريس' مني.'

وحينذاك تجدين نفسك وحيدة وبمفردك أيضاً في تحمل حزنك.'

## الفصل الأول

خلن 'مايك' فجأة أن الأرض تهتز تحت قدميه. بدا له أن الرصيف يتارجح مثل الرمث الذي ترتفعه الموجة الكبيرة. كانت تقف خلفه مخلوقة جميلة جداً أو ساحرة حقيقة، بل إنها تفوق الجمال نفسه.

أجبر 'مايك' نفسه على أن يدير رأسه بمجرد انتهاء الصدمة الأولى. القى نظرة على ساعته، وحاول أن يرکز في الرحيل القريب لـ الملكة إليزابيث الثانية. استمرت صورة المرأة تداعب خياله. يا لسحرها عليه! أقت الفاتنة المجهولة إشارة جلية على حشد من الناس تجمع أمام الشباك. كانت ترتدي فستاناً أصفر قصيراً جداً، وقد بدت له مثل الغزالة التي تنهادى في مشيقها، لكن هل الغزالة تسبب زلزالاً بالتأكيد، لم يقرر إحساسه هذا أبداً.

لما نظر إليها مرة أخرى لم تبد الغريبة مدهشة كما خلن قبل ذلك.

إن المرأة الجميلة يخيب أملها دائمًا عندما ينتظر أحد إليها مرة ثانية.  
استدار 'مايك'. وانفتحت هوة سحيقة أمامه. من هذا الرجل الذي يمكنه مقاومة هاتين العينين الخضراوين مثل البحر الشفاف وهذه النظرة المثيرة المليئة بالترقب المفرح؟  
قال متوجهًا إليها بصوت مختلف:  
- يوم جميل للسفر!

تصاعد سيل من الدم إلى خدي كاشي: لابد أن الأمير الساحر لمح أنها تنفرسه على غير المعتاد ما توجه إليها بكلامه.

قالت معرفة:  
- يوم جميل.

كانت كاشي تبحث عن بعض الكلمات البراقة لتخصيفها، لكنها لم تجد لها، وأسللت نظراتها على قدميها كما لو كانت تكتشفهما للوهلة الأولى.

دوت الكلستان في أذني 'مايك' مثل شدو الحورية. هام بنظراته على الشعر الكستنائي القصير، والجسد المشوق قبل أن يتوقف عند أجمل قدمين في العالم.

كل امرأة تشكو نقصاً معيناً. لكن هذه المرأة تشنّد عن هذه القاعدة. كل شيء بها يبدو كاملاً. ربما يمكن ملاحظة عوج خفيف في الشكل العام: مع تسريحتها وفستانها المناسب مع آخر موضة يمكن لهذه الفاتنة أن تكون فتاة غلاف على مجلة 'فوج'، لكن لماذا تبدو أنها خارجة من القرن التاسع عشر؟ لقد احمرت هذه الغزالة عندما توجه 'مايك' إليها وقد كان متيقناً من ذلك.

زفر المسافر زفراً طويلاً، وحاول المسافر أن يرجع إلى بروده المعتاد: النساء الخجولات والضعيفات لا تدهشنه على أية حال. إن ازدياد

نبضات قلبه مثل سرعة الجواد في السباق لا تعني أي شيء مطلقاً.  
ابعد شخصان من أمام الشباك بعد أن أنهيا إجراءات سفرهما.  
سأل المفتش دون أن يغير صوته - الواقف في أول الصفيحة - أي  
اهتمام:

- سيدتي، تذكرت من فضلك.

لما كانت غارقة في أفكارها لم ترفع المخلوقة الفاتنة رأسها.  
قال الموظف بمنبرة عالية:

- سيدتي، تذكرت لو سمحت.

لم تحرك الجميلة المجهولة ساكناً.

لا يمكن ان يدوم الموقف على هذا الحال. جازف مایک بوضع يده  
على ذراع المرأة. جاء رد الفعل في الثانية التالية على الفور. ارتجفت  
الحالة كما لو كان قد أسقط أحد قطعة ثلج على ظهر فستانها.

قالت وهي ترفع عينيها المذهبتين:

- ماذا هنالك؟

- تذكرت. المفتش ينتظرك.

- أوه، شكراً. ظللت أتنفس على القمر.

بدأت تصصارع - على عجلة - مع إيزيم حقيقتها.

همست للرجل الواقف خلف المكتب:

- عفوا. لا يمكنني فتح الإيزيم.

- لا تقلقني. خذ راحتكم.

ضاعفت كاثي من مجهوداتها وشدت بقوة الإيزيم المعدني. فاقت  
النتيجة كل أمالها: لم ينفتح الإيزيم فقط لكن وقعت كل محتويات  
حقيقتها على البلاط

كان مایک مستغرقاً في هذه اللحظة.

في نفس اللحظة كانت كاثي تخضع إلى نفس رد الفعل. لما كان  
رأسها مائلة إلى الإمام اصطدمت بشيء ما بداعها أنه قتلة من  
الجرانيت. تحت تأثير الصدمة فقدت توازنها ووجدت نفسها جالسة  
على الأرض دون أن تدري كيف حدث هذا. جذبت ذيل فستانها على  
ركبتها.

تلشت شكوك مایک الأخيرة في هذه اللحظة. هذه المخلوقة العجيبة  
ليست إلا ملكة جمال داهية!

دلت عاصفة من الضحك في طابور الانتظار. من هذا الشخص سيئ  
التربية الذي يسعد لاضطراب سيدة؟ من الأفضل تجاهله. من الأفضل  
تجاهل أيضاً انقباض الصدر المفاجئ.

همس مایک بصوت بدا له هادئاً على غير العادة:  
- عفوا.

انبثقت قهقهة مقاجلة بين الحشد المتجمع وراء ظهره. أدار رأسه  
والقى نظرة قاسية على هذا الحشد. تلشت الفرحة في الحال من على  
وجه المذنب.

أمسك مایک التذكرة وجواز السفر ومد يده إلى التعيسةجالسة  
على قدميهما، ثم قال مكرراً وهو يساعدها على النهوض:  
- عفوا.

لماذا إذن يقدم اعتذاره؟ إنه لا يعرفها. لقد كان يشعر منذ دقائق  
بعصوبية في فهم ردود أفعالها. لماذا شعر مثلاً أن ضميره الكامن  
استيقظ بداخله بهذه القوة؟ ما السبب الذي يفسر هذه الحاجة إلى  
مواصلة هذه المرأة وضمها بين ذراعيه والضحك معها؟

قال موضحاً عندما وقف أمام ضحيته:  
- حاولت مساعدتك ولكنني زدت الأمور سوءاً.

قالت متعرضة:

- لقد أخذت تذكرة درجة أولى. ما قصة هذه الكبينة؟
- تذكرة الدرجة الأولى ليست بنفس السعر. هناك مزايا ينعم البعض بها لكن لا تناح لآخرين. وعلى أية حال ننتبون بتبرسم لك.
- ستسافرين في ظروف جيدة.

- هل سيادتك متتأكد مما تقوله؟

- طبعاً. لابد أن مكانك محجوز تحت النجمة.

بينما كان الموظف يتفحص جواز سفرها استدارت **كاثي** نحو جارها.

أحمر شفاه وأجندة وكفوف مختلفة انتقلت من يد إلى يد.  
همست الملاكة وهي تستعيد حاجاتها:

- أشكرك

ثمانية وعشرون عاماً ولا تزال تحمر من الخجل! هل هذا طبيعي؟  
بالتأكيد لا. لكن لماذا يبدو الجو مشحوناً بالكهرباء في كل مرة تنظر فيها هذه المرأة إلى هذا الرجل الشيطان؟

تمتم المفتش وهو يضع على المكتب التذكرة وجواز السفر والملف:  
- أتفنى لك رحلة طيبة.

- شكراً جزيلاً. إنني متيقنة أن هذه الرحلة ستكون مدهشة.  
لم تكن **كاثي** تشك في هذا. لكنها كانت تشعر بقلق بسيط عندما تفكّر فيما سيحدث لها عندما تطا قدماها أرض إنجلترا.  
لم ت quam المرأة نفسها أبداً حتى الآن في رحلة وحيدة هكذا. كيف

ستسير هذه الرحلة التي تذويها إلى منطقة كوتسلو!

لقد شعرت المسافرة - خلال الأسابيع السابقة لرحلتها - ببعض المخاوف بخصوص صحة برنامجها غير أنها قاومت وقدمت استقالتها

لما كانت **كاثي** عاجزة عن نطق أي كلمة تركت عقلها يطبع الصورة التي تتحرك أمام عينيها: شعر أسود حalk، وأنف صغير وقسمات رائعة، إنه رجل مدهش بالتأكيد. تملك كتفيه بقوة كما تملك الناس من حوله والأعمال والحياة...

استطرد الصوت العميق:

- لنحاول مرة أخرى! سأجمع حاجاتك بينما تنهين أمر تذكريتك.
- اتفقنا؟

ابتداً **كاثي** موافقتها بإشارة من رأسها.. لا شك في أن هذه البذلة فصلها خطاط عظيم، وهذا الحداء الفاخر، وهذا اللوسيون بعد الحلاقة، والعطر الفواح يشير إلى رجل ليق بمقابل الثروة ليمنح نفسه كل ما يحب.

حسناً. يستطيع المرء جذب كل امرأة بالعقل السليم، والأمر كان متوقعاً. لكن هذا لا يبرر مطلقاً الإحساس الذي تشعر به. إن عينيها هما السبب في ذلك، ومن ثم لابد أن كل متزدادات المجتمع يقنن تحت رجله. إن الرجل الذي يقف أمامها يمكنه ادعاء أي شيء إلا أن يكون شخصاً على الهاشم.

إنه يشبه النمر المتأهب للقفز حتى لو كانت عيناه تذكران ببحيرة الجبل اللامعة تحت الشمس. علاوة على ذلك لابد أنه قد تجاوز الثلاثين من عمره. كل شيء به يشير إلى كونه الرجل الذي يحب العمل، الرجل الناجح. بالنسبة لها فإنها تفضل ممثلي الرجال الكبار في السن الأقل تشديداً والأيسر في المعيشة.

أخرج صوت موظف التذاكر **كاثي** من أفكارها:

- آنسة جرانت، إنك محظوظة. لابد أن هناك خطأ. لقد وضعوك في كبينة فاخرة في حين أن تذكريتك لا تعطيك الحق إلا في كبينة عادية.

ذوق رئيس تحريرها القديم، إنه سيدقر بالتأكيد هذه اللمسة.  
وضعت المسافرة قدمها اليمنى على سطح السفينة واحتضنت نفسها  
طويلاً؛ في هذه اللحظة بالتحديد بدأت إجازة حياتها.

# # #

بقي مایك بمفرده ودهش من فراغ صبره المفاجئ، لماذا بدا المفترش  
خلف شباكه راغباً في تجسيد البطل الإنساني؟  
تمكن المسافر من اللحاق بالجسر وصعد السالالم بسرعة ثم اخترق  
دھلیزاً واسعاً.

كانت الغزالة الجميلة موجودة بالدهلين، وتعطي مضيقها التذكرة.  
ان تعجبه امرأة وي ساعدها فهذا شيءٌ وأن يترك نفسه للافتتان بأمرأة  
جهولة وهذا شيءٌ آخر - يجب عليه أن يسيطر على نفسه.

قالت المضيفة وهي ترفع عينيها:

- كبيتك في السطح العلوي، مرى من الباب الأيسر وأصعدني السلم  
.....

كانت كاثي تستمع إلى كلامها بالكاد. لقد خمنت دون ان تستدير ان  
جارها في الرصيف اتى للحاق بها. إذا اقتضت الحاجة فإن نظرة لطيفة  
من محدثتها ستكتفي لأن تفهم أن رجالاً وسيماً يتواجد في الدهليل.

- أيه يا جميلتي! كفاك! إنه أنا من رأيته أولاً!  
كادت كاثي تنطق بهذه الكلمات، ماذا يعني هذا الإحساس غير  
المعتاد بالتملك؟ لقد أصبحت مثيرة للسخرية حقاً. إن الوسيم الأسمرا  
بالنسبة لكل النساء الطامحات إليه لا يجذبها أبداً. كل لبيب بالإشارة  
يفهمها

ومع كل هذا لقد نسيت الإرشادات التي أعطتها المضيفة لها. ما أهمية  
أن تعبر الدهليل الأيمن أو الأيسر؟

- ١٣ -

من المكتب والغت تاجر شقتها وودعت أصدقاءها ومعارفها.  
عندما اتصلت بـ بام جينينجز، أفضل صديقاتها بالمدرسة لتعلمها  
بقرارها عبرت تلك عن رأيها بصراحة قاسية: لقد حان الوقت لأن تنعم  
ـ كاثيـ بالاستقرار. بالتأكيد لقد أحست المرأة أنها تائهة بعض الشيء  
بفقدانها والديها في سن الثالثة عشرة. لكنها تقترب الآن من الثلاثين:  
لابد أن تستقر في حياتها وأن تفك في الزواج.  
اعترضتـ كاثيـ:

- عم ستبثين هناك؟ أريد فقط أن أستكشف البلد الذي عاش فيه أبي  
وهو طفل. وأذكرك إننا لم نلتقي منذ أن عدت إلى مسقط رأسك لندن.  
إنني مضطرة للقيام برحلة في الأطلنطي مادمت أنت لا تنوين العودة  
إلى الولايات المتحدة؟

- هناك أي شيء يا سيدتي؟  
ارتجمت المرأة واستيقظت من حلمها فجأة عندما سالها الموظف  
وأجابته:

ـ لا، شكراً.

بعد دقيقة صعدتـ كاثي جرانتـ على الجسر الموصل إلى سفينة  
ـ الملكة إليزابيث الثانيةـ.

كانت الشمس براقة والبحر يترافق مع أمواجها السعيدة. ما الذي  
يجعلها تقلق على مستقبلها؟ لقد أعلنت الرحلة عن نفسها في الطالع  
الحسن ليس فقط بسبب الرجل الغامض ذي العينين السوداويين ولكن  
بسبب الكبيرة أيضاً.

يا لها من بداية جميلة لليومية سفينة، التي وعدت بان تكتبها من أجل  
حالتهاـ بيبنيـ إنها ستتحدث أيضاً - بلا شك - عن هذه الهدية غير  
المتوقعـة في المقال الذي وعدت بان ترسله بخصوص رحلتها. إنها تعرف

- ١٤ -

- أعتقد أنك أخطأت الطريق.

كان هذا الصوت معروفاً لها قبل ذلك. استدارت كاثي وابتسمة مقتضبة على شفتيها.

- شكراً، إنني من النوعية التي تسلك الطريق الخاطئ دائمًا. لقد خلّيت أمل مدرسي في المدرسة قبل ذلك.

كيف تستطيع هذه المرأة أن تتدبر حالها في الحياة؟ وجه مايك لنفسه هذا السؤال. من الواضح أن التفاصيل العملية لا تهمها كثيراً. لابد أنها تتصرف مثل الجميلة الطائشة كما يقول داف شريكه. داف يحب الطائشات لكن مايك يكرههن.

إن النظر إلى هذه المخلوقة يجعل شحنة كهربائية تمر بجسمه كلها. إنها غلطتها هي قبل أي شيء لابد أنها ساحرة لأن يكون لديها مثل هاتين العينين المتلونتين بلون البحر، والرموش الكثيف، وهذا القوام المشوّق. درن، انتبه، خطراً! دوى صوت جرس الإنذار في مخ مايك. إن غزالة من هذا النوع يمكن أن تبدو معيتة لرجل يتمتع بالرشاد. إنه الدكتور مايك هاريس الذي خطط لمستقبله. إن مشروعاته لا تتضمن الآن أي قصة مع امرأة وخصوصاً مع جميلة طائشة. إن الاستمرار في الإعجاب بها في ظل هذه الظروف سيجلب المضايقات.

حاولت كاثي - عيناً من جانبها - أن تنسى العينين السوداويين المركزيتين عليها.

احست بالرعشة تجذازها من الرأس حتى القدمين. ما القوة الساحرة التي يمتلكها الرجل المجهول لكي يسحرها بهذا الشكل؟

تجرات المرأة وسائله:

- هل سافرت على سفينة قبل ذلك؟

أعجبت بنفسها من النبرة الهادئة التي نطق بها هذا الكلام والثقة

التي وضعها بها قدمها على الأخرى.

- أبداً، إنني من النوعية التي تسلك أقصر الطرق للانتقال من نقطة إلى أخرى... أقدم لك نفسى: «مايك هاريس». أعتقد أنه يجر بي أن أصطحبك إلى كبينتك. أظن أنك ستتجدين نفسك على الرصيف إذا تركتك بمفردك.

- كيف يمكنك أن تعرف طريق كبينتي؟

- يبدو أنك نسيت أنني كنت أقف بجوارك عندما كنت تنهي إجراءات السفر... أعرف أيضاً لقبك يا آنسة جرانت. أما بخصوص الطريق فإنني درست تصميم السفينة، هذا كل ما في الأمر. إن الجملة الأخيرة تحمل بلا شك درجة من الاستهجان وقررت كاثي أن تتجاهلها.

- أقصد أن العلامات والمربعات المرسومة على التصميم تعنى - حقا

- شيئاً بالنسبة لك؟

دلت ابتسامة خفيفة في الدليل.

- كيف تتصرفين مع خرائط الطريق يا سيدتي العزيزة؟

- بشكل غير جيد، بل سيء جداً في الحقيقة. لكن لو تعرف أن المرء يكتشف كنوزاً مدهشة عندما يصل طريقه.

- بالنسبة لي، لا أقطع أي مسافة بالسيارة دون أن أدرس الطريق قبلها.

- يا للمناسبة؛ إنني أكره أن تتم رحلاتي كما توقعت لها. وكذلك حياتي أيضاً. تلقى مايك ردّها وهو يقطب حاجبيه.

ووصلت كاثي حديثها وقد ذمت على ملحوظتها الاندفاعية:

- أشكوك على مساعدتك. يمكنني الاستمرار في التردد على الدهاليز ل أيام كاملة حتى ينتهي بي المطاف لأن أصبح الروح الضاربة (١) للمكان.

نعم، شكرًا حقيقة يا سيدي.

صحح لها الرجل.

- مايك. ناديني مايك. ساكون سعيداً لذلك.

- إذن ناديني كاثي.

- عظيم. ها هي كبينتك. ستنقابل فيما بعد.

بمجرد أن عبرت كاثي عتبة الباب استندت إلى الرافدة. لقد بدا أن المدعو مايك هاريس قد استحوذ على الكبينة. إن كل ثانية تمر دون رؤيتها ستمثل - من الآن فصاعداً - انتصاراً حقيقياً على العدو.

## الفصل الثاني

لم تستغرق تحليلات مايك أكثر من ساعة، دون أن يعرف كيف حدث هذا، وجد نفسه في المطعم ويسأل رئيس الخدم إذا كان يمكنه الجلوس على نفس المائدة التي تجلس عليها السيدة جرانت.

- متأسف يا سيدي. المسافر الذي يتواجد هناك كان قد حجز مائدة لاثنين بصحبة السيدة.

ادار مايك رأسه وملح هذا السمج الذي سمح لنفسه بأن يقهقه عندما وقعت كاثي على الرصيف. خلل هناك مكان فارغ على المائدة الكبيرة المجاورة لمائدة الفاتنة وجلس عليه.

لم تظهر الفاتنة المقصودة إلا متاخرًا في صالة المطعم. كانت مرتبية قستانًا تركوازياً يحدد معالم جسدها. عندما نهض مايك لاستقبالها داعب عطر ساحر للغاية أنفه.

شعرت كاثي تحت نظرات هاتين العينين السوداويتين بانها مرتيبة.

سفينة الحب

(١) الروح الضارة: روح تعلن عن حضورها في الجلسات الروحية بعدد من النقرات

كان مرشدنا في فترة ما بعد الظهر يبدو أنيقاً للغاية مثلاً ما كان في المرة الأولى:  
كان مرتدياً بنطلوناً رمادياً وقميصاً أبيضاً وجاكيتًّا متناغماً معهما جداً.

قال مايكَ بصوت دافئ:

- ها انت اخيراً. بدأت أسأل نفسي إذا ما كنت ساقوم برحالة للبحث عنك.

بمجرد أن خرجت هذه الكلمات من فمه شعر بالندم عليها. لم يعترض لها هكذا دون أن يقصد أنه قضى وقته في انتظار وصولها؟  
وأصل مايكَ حديثه متوجهاً لابتسامة الخفيفة التي ارتسمت على شفتيها:

- اعترفي يا كاثيًّا. إنك استأجرت مرشدًا ليوصلك إلى هنا.  
ملع وميض برأسك في العينين الساحرتين.

- ساعترف بكل شيء. لقد تركت كبيتي منذ أكثر من نصف ساعة.  
بعد أن طفت حول السفينة ثلاثة مرات استعنت برجل من طاقمها وهو الذي قادني إلى هنا.

- لا يمكنك الاحتفاظ بالخريطة؟ ستجدينها في العلبة الصغيرة التي أعطوك إياها عند رحيلك، كما أنها معلقة أيضاً بالقرب من أبواب المصاعد.

- حسناً! أردت اتباع نصائحك لكن أتعرف أين وصلت؟  
تلا جملتها هذه شرح مسهب لم يكن مايكَ يسمعه إلا بذاته. كيف يمكن لأحد أن يدبر شؤونه بهذا السوء في الحياة؟

ماذا يهمه بعد كل هذا؟ الذي يهم فقط هو هذا الصوت الساحر وهاتان العينان اللتان تشبهان المحيط في الصباح الهدئ، وهذا الشعر الناعم.

قطعت كاثيًّا كلامها عندما أدركت أن رئيس الخدم ينتظرها ليصطحبها إلى مكانها.

- يجدر بي أن الحق مائذتي. بعد إذنك.

استدارت وهي تتأهب لاتباع الرجل الذي يرتدي جاكيتًّا أبيضاً، ولفروط دهشتها لمحت أن مقعدها يقع في ظهر مايكَ. هل هذه مجرد مصادفة؟

لم تتمكن من الاستغراب في أفكارها، فقد كان يقف أمامها هذا الشخص الفظ الذي سخر منها على الرصيف، وابتسمة عريضة على شفتيه.

كان مرتدياً جاكيتًّا عليه مربعات، هذا غير كلامه فقط.

- رالف روش في خدمتك. إنني سعيد لوجودك معـي يا سيدتي الصغيرة. لكي أعرف لك بكل شيء فإن المصادفة لم يكن لها دور فيما حدث. إن البقشيش الجيد هو الذي لعب دوره. امرأة مدھشة مثلـك لا يمكن تركها لتضيع، أليس كذلك؟ أترغبين في كوكـتيل؟ إنـي متأكدـ أنـك لا تمانعـينـ كوكـتيلـ رائعـ للاحتـفالـ بـمقـابلـتناـ.

انقبض قلب كاثيًّا وأجبـرتـ نفسهاـ علىـ فـتحـ شـفـتيـهاـ.  
ـ بلـ أـفضلـ مـياـهاـ مـعدـنيةـ.

- إنـكـ تـمزـحـينـ! تـعلـمـينـ أـنـكـ تـرـوـقـينـ لـيـ مـنـذـ أـنـ رـأـيـتـكـ. أـوـهـ بـالـمـنـاسـبـةـ  
نـادـيـنـيـ رـالـفـ. قـلـتـ لـنـفـسـيـ إـنـهـ يـجـبـ عـلـيـنـاـ اـنـ نـتـفـاهـمـ. وـرـتـبـتـ أـمـرـيـ لـانـ

جحظلت عيناهما من الدهشة وسالت نفسها لحظة عما إذا كان هواء البحر جعلها مجنونة.

- لا، لماذا إذن؟

- لا بد إذن أنه شيء آخر سبب الم راسك. قلت لك...

توقف مايك عن حديثه وتوجه إلى روش:

- عفوا لأنني قطعت حوارك. إذا لم توقف صداع كاثي من البداية فإنه يمكن أن يستمر أسبوعا.

تلقي روش هذا التفسير بفخرة مرتابة.

- من أنت إذن؟

- إنني طبيب كاثي بالطبع! لم تخبرك بهذا؟ إنني متخصص في الأدم الرأس بالتحديد. وللمصادفة السعيدة إننا تقابلنا الآن. هيا، تعالى يا سيدتي المريضة. قرصان من الأسيرين مع العدلية ولن يظهر هذا الصداع مرة أخرى.

كما لو كانت في حلم امسكت المرأة اليد الممدودة لتابع طبيبها الجديد.

همست عندما تواجها خارج المطعم:

- شكرا. كيف خمنت أنني في حاجة إلى ملاك منقد؟

- استمعت إلى حواركم. أخشى أن أقول إنه غير متحفظ قليلا.

- لقد انقذتني على أية حال. لماذا تدخلت بيبي؟

- إنك ارتكبت خطأ واضحا في أسلوبك عند التحدث عن نزهة على سطح السفينة. كان يجب أن أعيد تقييم الموقف. علاوة على ذلك إن تمثيلية بسيطة بصحبتي ستكون أفيد لك من رقصة سقية بين ذراعي منافسي.

- مذاقتك؟

أدعوك إلى مائدتي. ما رأيك في هذا؟ خمسة أيام جميلة تتناولين وجباتك فيها مع رفيق ممتع مثلّي.

كان مايك الذي يتناول عشاءه على المائدة المجاورة يحاول كتم ضحكته. يبدو أن الحظ يريد أن يبتسم له...

# #

- أتعلمين يا صغيرتي كاثي إنني سادعوك للرقص معّي ثم نذهب إلى صالة اللعب. سنقضي كل السهرة معا، أنا وانت. هل أنت سعيدة يا سيدتي الجميلة؟

في تلك اللحظة بالذات لم تكن كاثي قادرة على التحمل.

- عفوا لكنني أشكو صداعا بالرأس. أنوي الانصراف لأنّ عدد في كبيتي بمجرد انتهاء الوجبة.

- مستحيلا لا يمكنك أن تفعلي بي هذا إنها ليتك الأولى على السفينة وتتركين الظريف رالف روش؟

- إنك ودود للغاية. أشعر بالملل فظيع في رأسي. ساتمشي قليلا على سطح السفينة وأذهب للنوم.

إن هذه التمشية على سطح السفينة كثيرة. هكذا حاولت كاثي إفهامه لما لمحت الوميض الذي تلاها في عينيه. ثم عادت إلى الوراء بسرعة:

- أؤكد لك أنني أشعر بالحيرة. أعتقد أنني سازهبت على الفور إلى كبيتي.

- صغيرتي كاثي...

قطب مايك حاجبيه والقى نظرة باردة على من تتناول العشاء.

- كاثي، هل تناولت شرابا أثناء العشاء؟

موضوع إلى آخر! كيف يمكنه الانتقال من ادعاء مهنة طبيب إلى الأوز المشوي اللذيذ؟

من الواضح أن المرأة لا تريد الاعتراف أن رفقة "روش" أفقدتها شهيتها: يجب على كل امرأة مهما حدث أن تحافظ بكبرياتها.

- كنت أشعر بالم حقيقى في رأسي، هذا إذا كنت راغبا في ان تعرف.  
- تصوري أننى لمحت هذا. ولكنني أقول لك كل شيء فإننى طبيب فى الحقيقة.  
- حقا؟

- بشرفى! أظن أنك سمعت عن عيادات "س. ر. د. ب"؟

- أبداً! ليس هذا المكان الذي يُعاد فيه شحن الإنسان الآلى؟  
- ها أنت قد وصلت إليه تقريباً. إن الإنسان البشري الذي هو نحن يحتاج إلى إعادة شحن من وقت لآخر؟ إن عيادات "س. ر. د. ب" متخصصة في علاج الأمراض المرتبطة بالضغط العصبي.  
انسست أنا وشريكى أولى هذه المؤسسات بـ"نيويورك" ويوجد منها الآن عدة فروع في البلد. وسأجعلك تعجبين بمواه比ي كطبيب. سفرى إذا كان هذا الألم سيقاوم علاجاتى.

قبل أن تتحى الفرصة إلى المرأة لكي تعترض وضع مايك يديه على جبهتها الساخنة. تمايلت "كاثى" من ملامسة أصابعه الباردة. وبحركة غريرية استندت إلى الدرابزين. إنه ليس طبيباً، بل منوماً مغناطيسياً! أرادت أن تعترض لكنها أغمضت عينيها رغماً عنها.

ادارت "كاثى" رأسها تحت تأثير المفاجأة. تعثرت قدمها في عمود خشبي وفقدت اتزانها وكانت ستقع لو لم يمسكها معصم قوي من ذراعها.

كرر المدقن:

- منافسي. حاولت أن أحجز مائدة لنا نحن الاثنين لكن "رالف" هذا سبقني.

وصل الاثنين الآن إلى سطح السفينة. اشتتم "مايك" هواء الليل العليل الذي تمنزج به الرائحة الجميلة. لابد أن المرأة أضافت عقاراً سحريراً إلى عطرها. ما السبب الآخر الذي يمكن أن يفسر الانهيار المفاجئ لملخه؟  
اعتبرت "كاثى":

- انتظر، إنك شطحت بعيداً وبسرعة. لنعد إلى الوراء إذا رغبت؟  
إننى لم أفهم كل شيء.

- ما الذي لم تفهميه؟  
- كيف ستلعب دور الطبيب طوال الرحلة؟ لن يكون هذا أمراً هيناً.  
أعضاء ضوء القمر الامواج بضوء ذهبي مما أعطى لكل شيء مظهراً سحريراً.

اصطحب "مايك" رفيقته إلى طرف مؤخرة السفينة.  
هذا ستكلون هادئين. استندى إلى الدرابزين. سأجيبك وفي نفس الوقت سأعالج الم رأسك.

- ليس مجدياً الاستمرار في الكذب. "رالف" لا يمكنه أن يصدقك.  
في نفس الوقت الذي نطق فيه هذا الكلام ارتكتبت "كاثى" خطأ برفع عينيها. أخفقت رأسها في الحال لتهرب من النظرة الملحة التي تطوقها.  
- لماذا لم تبتلعي شيئاً طوال الوجبة؟ الأوز المشوي كان لذيداً.  
من الواضح أن هذا الشخص يمتلك طريقة محيرة في الانتقال من

كانت نفس المشاكل تنتقل على كاهل المدلك. كانت كل حركة من المعمص  
ترسل شحنة كهربائية مخيفة إلى كل أجزاء جسمه. وبصوت قوي لم  
يرغب فيه قال امرأً:  
- استديرني حتى أذلك ظهرك.

استدارت كاثي الوديعة، ودهشت من طاعتها السهلة لرفيقها.  
أين تواري الوقت الذي كانت تستجيب فيه إلى كل أمر بضحكه  
ساخرة؟

بدأ مایك - وهو يضع يديه على كتفيها - تهدئة مواطن التوتر الذي  
شعر به أعلى عمودها الفقاري.

- إنك كتلة أعصاب رائعة:

- شكرنا يا دكتور. إنها أول مجاملة اتلقاها على السفينة.

- استفیدي من الرحلة لكي تستريح. مارسي الأيروبيك وخذى  
حمامات طويلة. إنك تخضعين لألام رأس كثيرة إذا لم أغال.

- هذا صحيح. لكنها لن تستمر أسبوعاً أبداً.

- ربما، هذا لا يمنع أنه يجب أن تشعري بالشديد.

اختار مایك - عن عمد - نبرة مهنية باردة محاولاً أن ينسى  
الاحتدام الذي يشعر به في جسده كله.

- إنني أحكم عليه بالطريقة التي ساومت بها أثناء الوجبة، لابد إنك  
لا تتغدين كما ينبغي. هل ستكونين عارضة أزياء بالمحاكاة؟

اعترفت المرأة قائلة:

- هذا يحدث لي.

هذا الدكتور الواقع بنفسه لن يستمر مع ذلك في معاملتها كما لو  
كانت صبية في العاشرة من عمرها! وهي، لن تقبل أن تطيله فترة طويلة  
مثل الأمة أو الجارية في قصر السلطان!

## الفصل الثالث

- إن عضلات خديك معقودة. أسترخي يا كاثي. تنفسني ببطء. ها  
هو. ازفرى الآن.

أمسك مایك وجه المرأة بين يديه. وبحركة بطيئة أخفض أصابعه  
ليذلك مؤخرة عنقها.

خمسة المريضة:

- هذا عجيب؛ أدركت الآن أنني كنت متواترة تماماً.

- صه؛ لا تتكلمي. لا تبذل أي مجهود. اسمعي ضجة السفينة التي  
تخترق البحر. تاثري بالاهتزازات التي تسري بها. فكري في أشياء  
مقبولة.

كانت النصيحة الأخيرة غير ضرورية. لابد أن كاثي على العكس -  
تحت ضغط أصابعه المداعبة - تمنع نفسها من التفكير في أشياء مقبولة  
 جداً.

الماء، بدلاً من الاستمرار في محادثتك...  
أفقد الطموح الدكتور هاريس السيطرة على نفسه فجأة وأمسك  
محادثته من ذراعيها وأخضض رأسها وهم بتقبيلها.

تاه خوف كاثي من المفاجأة في القبلة. كل هذا حدث بسرعة  
وبطريقة غير متوقعة. كيف كان يمكنها مقاومته؟ كيف كان يمكنها  
الإفلات من اليدين اللتين تداعبأنها؟

انتهى الغزو فجأة أيضاً مثلاً بداً. بحركة جافة دفع مايك الجسم  
النحيل:

- إنك ساحرة لأن تجعليني أفقد رباطة جأشي هكذا. إنني لم أترك  
نفسى مثل هذه النوعية من الأشياء.

لما كانت كاثي مرتعنة أخذت نفسها طويلاً من الهواء.

- حقاً، وأين توجد عصاى السحرية؟ كيف يمكننى بدونها أن أمرك؟  
حملق مايك إلى عيني الساحرة وترك أصابعه تجري في شعره  
الأسمى:

- أؤكد لك إنك ساحرة. فلتذهبى إلى الجحيم أنت وكلامك المبهم  
رجل الكهف، تلك هي الصورة التي أعطاها عن نفسه، وهو الطبيب  
العادل والمحترم من قبل النساء والمدافع عن المساواة بين الجنسين.

- على أية حال، لم يكن يجدر بي إلا أن أترك هذا الدُّرالف روش.  
التعيس يحتفظ بك!

اتسعت حدقنا المرأة من الغضب لدى سماعها هذه الملاحظة.

- يحتفظ بي؟ إنك تظن بلا شك أنني إحدى أقاربك حتى تكلمني هكذا!  
ساخبرك بما أراه يا دكتور العيادات التي لا أعرفها: هل تظنني لعبة  
رهان بين رجلين يبحثان عن فريسة. على أية حال لقد استنشقت ما يكفي  
من هواء السطح العلوي...

- هذا ما كنت أفكر فيه. ماذا لديك أيتها السيدات في رغبة التشبيه  
باسلاك الحديد؟ لابد أن تحتل الصحة المقام الأول.  
ثارت كاثي حينذاك. لقد لمس محدثها - دون أن يعرفها - نقطة  
حساسة في شخصيتها. داعبت صورة المراهقة الوحيدة والهزيلة - التي  
كانت عليها - مخها لحظة. من يظن نفسه هذا الرجل ليسمح لنفسه بمثل  
هذه الملحوظات؟

وبحركة مفاجئة أبعدت نفسها عن اليدين اللتين تمسكانها واستدارت  
نحوه:

- إنك ترى إذن أنني عود قصب أو إبرة رفيعة! علاوة على كتلة من  
الاعصاب ملفوفة حول نفسها. وبما أن هذا لا يكفي فإنني اتصرف مثل  
الطائشة والعاجزة عن المشي، دون أن أفقد طريقى من النقطة 'أ' إلى  
النقطة 'ب'.

تحير مايك من بركان غضبها. ما الآلام الذي أصاب المرأة؟ بحث عن  
كلماته وقال:

- لم أدع إنك هيكل عظمي. لم أعالجك من كتلة الأعصاب المختلفة حول  
نفسك. إنني اقترحت فقط أنه يجب عليك أن تتغذى جيداً. مadam انه  
يجب وضع النقط على الحروف فإنني أراك مدهشة للغاية.  
إن عدة كيلوجرامات زائدة لن تضر قوامك بشيء. في عيادتنا  
نسعي...

لم يكمل حديثه وأدرك في الوقت الصحيح أنه كاد يلقى محاضرة  
طويلة. عاد إلى لب الموضوع وقال مستطرداً:

- هل سمعتني يا سيدة جرانت؟ قلت إنك مدهشة وإنني أؤكد ذلك  
مرة أخرى. ولكي أتعرف لك بالحقيقة فإنك تجسدين الصورة نفسها  
للمشاكل التي أحياول تجنبها. إذا كنت عاقلاً كنت سالقي بنفسي في

صحيح 'مايك' كرد فعل طبيعي.

- السفلي.

وأصل حديثه بقدر استطاعته في ظل النظارات المليئة بالاحتقار:

- إننا على السطح السفلي، اعتقدت أنت تعرفينه. لا يمكنك...

- ما أهمية ذلك؟ اعتقد أنني ساطلب العودة إلى صالة الطعام حيث يتواجد أناس عاديون، مثلني. لا يعنيني المسافرون المرهفون كما لو كانوا ينتمون إلى سنوات الأربعينات!

حاولت المرأة الساخطة أن تدفع رجل العصور الأولى لكن أمسكتها يده.

- لا أعرف كيف أقدم لك اعتذاري. أعترف برعونتي. لو سمحت لا تغيري صالة الطعام. إنني سافتقدك. لا تساليني عن السبب فلن أعرف كيف أجيبيك. لكن هناك نقطة مؤكدة: إذا كنت لاعبة جيدة فلابد أن تسمحي لي بالاستمرار في روئتك. أريد أن أثبت لك أنني لا أتصرف دائمًا مثل المجنون المغرور متلماً قدمت نفسى إليك هذا المساء.

ابتسم الخطيب ابتسامة بسيطة لما رأى عينيها تهدآن.

- إذا أمكنني تدبر حالى من أجل أن يتخلى رالف روش عن مكانه فهل تسمحي لي بان أحل محله؟

سيرفض كل فرد يتمتع برجاحة العقل هذا العرض. لكن كان يجب ذكر معنى كلمتي "رجاحة العقل".

- لماذا يا عزيزى الدكتور أوفق بعد الطريقة التي تصرفت بها؟

- إننى الآن لا اعرف. لكن إذا تركتني دقيقه ساعطيك ثلاثة أسباب للاستجابة إلى طلبي.

بدأت 'كاثي' حينذاك تفهم أنها أصابت رفيقها بالاضطراب مثلما فعل هو الآخر بها.

- أثناء تفكيرك فيها يا 'مايك' فكر أيضًا في السؤال التالي:

ماذا تحاول أن تسامحك امرأة ستختفي من حياتك في أقل من أسبوع؟

كان 'مايك' يرى أن فكرة الفراق القريب فارغة تماماً من أي معنى. إن القبلة المذهبة التي وضعها على خدها لا يمكن أن تكون إلا مواساة عن إحساسه.

همست الفتنة:

- ساترك لاقكارك. هذا اليوم كان متعباً وحان وقت انصرافي حتى انام.

- ساصطحبك.

إن جهاز مناعة 'كاثي' قد استسلم قبل ذلك مرة واحدة. إنها لن تترك نفسها للمفاجأة من جديد.

- لا، شكراً. ثق بي. ساعثر على طريق كبينتي بمفردي. تحررت المرأة من قبضة اليدين الممسكة بها. استدارت قبل أن تختفي لتقول بصوت ناعم:

- بالمناسبة شakra جزيلاً يا دكتور.

- شكرًا؟ لماذا تشكريتنى؟

- لقد اختفى ألم رأسى تماماً!

رؤيتها حتى يحدثها ويوضح معها.

يا له من شيء مدهش! لماذا تطارده هذه المرأة إلى هذه الدرجة؟

لماذا هو معجب بصورتها الجنية؟ لماذا يشعر بأنّ كاثي جرانت

تحفي بداخلها هدوءاً يتواافق مع الانتظار المحموم بداخل قلبها؟

منذ عدة لحظات كان هناك عرض أزياء وافتتاح "كاثي" على المشاركة

فيه.

كانت مرتدية فستانًا به زهور متعددة الألوان وقد سحرت كل الحاضرين بجمالها.

ظن الطبيب أنه سيصاب بالإحباط عندما تعاود المرأة الظهور بعد أن تغير ملابسها. لقد ارتكب خطأ فادحاً باعتقاده هذا.

ظهرت الآن وهي ترتدي فستانًا من الحرير يغطي جسدها الفاتن وهناك عقدة على إحدى الكتفين وتركت الأخرى مكشوفة. لقد أشاعت سحراً رائعاً بفستانها هذا كما أن حسّه الفطري والطبيعي يخفى ما يمكن أن تفسّره حياتها كعارضه أزياء.

لم لمحت كاثيًّا هذا المشاهد "مايك" وجهت إليه ابتسامة واتجهت نحوه.

- أشكرك على الزهور التي أرسلتها إلىِي. لم أعتقد أبداً أنه يمكنني الحصول عليها على متن سفينة. إنها تذكرني بحديقة بربة لا يمكن لأي شخص أن يالفها.

قال "مايك" في نفسه قبل أن يجيب: "مثلك تماماً".

- كنت رائعة أثناء العرض. المسؤول عن الحفل يمكنه أن يشكر

## الفصل الرابع

كان "مايك" واقفاً تحت تمثال من البرونز يجسد ملكة المملكة المتحدة وهو يرتشف جرعة جديدة من الشراب. كان حفل الاستقبال الذي يقيمه القبطان في أوجهه. لماذا لا يدخل وينغمس مع المدعوين بدلاً من وقوفه على باب الصالة؟ ببساطة لأنّه لا يحب أن يقنع نفسه بأنه الشارب الوحيد.

كان يوجد وسط الحجرة مصوّر يلتقط الصور للمسافرين المرتدين أحلى ملابسهم.

حاول "مايك" أن يهتم بالمشهد. تعلقت عيناه - رغم عنه - على صالة الوصول.

كان لابد أن يعترف بأن فكرة واحدة كانت تشغله: إنه ينتظر

- أشكرك. إنك تبدو لي في أتم لباقتك.

تبع ذلك صمت مطبق إلا أنه قطعه:

- تعلمين أنني أفقد كل روحى عندما أكون إلى جوارك. قبلة الأمس هذه، وهذا الكلام الغبى... كيف يمكن أن يشعر شخصان ذو حصافة بالانجذاب نحو بعضهما مع مقابلتهما الأولى؟

حملقت كاثى ثلاذين ثانية إلى محدثها.

- إنك لا تخفي شيئاً على الأقل، لكي أتعرف لك بكل شيء فإننى أيضاً فكرت في المشكلة كما لو كنت إخباري في عيادتك التي لا انكر اسمها واستنتجت أننا نعاني حالة دوار الرحلة البحرية الفاخرة، والتي يمكن السيطرة عليها بجرعة كبيرة من التعقل البارد جداً.

- وما هو تشخيصك؟

- مصير المقابلات البحرية يخضع إلى حركة السفينة التي تحملها: تنتهي هذه المقابلات بمجرد وصول السفينة إلى الميناء.

- إنك محق يا أستاذة جرانت. لابد أن كلينا مقتنع أنه من الخطورة أن نسمع للمرض بالاستفال.

- مطلقاً.

- لم يخلق أي منا للأخر على أية حال.

لكن في الحقيقة لم يرق هذا التصرير الأخير إلى من قاله وإلى من وجه إليه.

ابتسمت كاثى ابتسامة باهتة:

- على أية حال يفصل بيننا محيط من...

العنایة الإلهیة التي أرسّلت إلیه عارضة أزياء غير مستعدة من عینة حضرتك.

كان الطبيب يمكنه أن ينال إعجاب كل امرأة بالاسموكن المناسب مع آخر موضة ووميض عينيه الساحرتين. وفي ثانية واحدة ذابت كل قرارات كاثى مثل الثلج تحت الشمس. كانت تشعر بأنها عصبية مثل المراهقة في قصة غرامها الأول في ظل وجوده.

اقترب الخادم ومدد يده بصينية مليئة بأقداح الشراب.

قال "مايك" بصوت ساحر:

- خوفاً من أن أضيق مريضتي الجديدة كنت سانصحها بعصير فاكهة. إنك كنت مشغولة جداً طوال اليوم حتى إنك لم تتناولی غداء حقيقياً.

إذا كنت لم تتناولی أي شيء فإن الشراب سيقصد إلى رأسك. مدت كاثى يدها. إنها مع ذلك لن تستمر في متابعة كل أوامر هذا السيدا لكن سرعان ما سحبتها في الحال: ليس مجدياً أن تصاب بصداع من أجل ترهات طفولية من هذا النوع.

- إنك محق. يا للخسارة! هل تسمح لي بشرب المياه المعدينة؟ استدار "مايك" نحو الجرسون وطلب منه المشروب المرغوب مع ابتسامة.

يا للتباهي بينه وبين التصفيق الملحم لـ زالف روش، اثناء عشاء ليلة البارحة:

- كاثى، هل أخبرتك قبل ذلك بأنك تشبهين آلهة الجمال؟

لكن الاوركسترا بدأت تعزف في ذلك الفالس القديم. بدا الاثنان يرقصان معا.

منذ أن تواجهت المرأة بين ذراعي الامير الساحر حاولت المسكينة كاثي مقاومة هذا التحكم الذي يكتب كل إرادتها. كانت تريد أن تنفذ ذات الرداء الأحمر من الذئب الماكر! قال مايك:

- ها أنت تفقديني رباطة جاشي مرة أخرى يا كاثي جرانت. كيف تتصرفين لتجنبيني هكذا حتى أنسى قسمي. اصطحب المرأة إلى جانب بعيد من الصالة وطبع قبلة الأخيرة على اذنها ليمسحها في الحال بمداعبة رقيقة من شفتيه. ضمها إليه بين ذراعيه ووقف ساكنا دون أن ينطق بكلمة. هل هذا تأثير رقصة الفالس أم تأثير إحساسه؟ لقد تأثرت كاثي على أية حال. وبحركة غريبة طوّقت عنق رفيقها.

قالت مفترضة:

- إنك خطؤك. أنت الذي بدأت.

- إذا أردت معرفةرأيي فإننا نعاني مرحلة جديدة من هذا المرض الغريب الذي كنا قد تحدثنا عنه منذ قليل. لابد أن يضع أحدنا نهاية له. دهش الرجل من قدرته على التحدث بهذه الطريقة الباردة والمترفة، في حين أن عاطفة منطنين تدوي في اذنيه.

همست كاثي وهي تكاد تقترب من الدموع:

- يجب هذا.

- أوه، ما الذي أجده هنا؟

كان ذلك هو الصوت الساخر لـ رالف روش على بعد مترين منها.  
لم يتحرك مايك. همس وعيناه مصوّبتان على عيني المرأة شبه المغلقين.

- ربما ينصرف إذا تجاهلتة؟

- رالف ليس من يفقد وعيه بضررية من العصا السحرية.

اقرب المتعلق من الاثنين وقال:

- إيه! كاثي! إنني سعيد لأن أرى أن صداعك قد تلاشت. طبيبك رائع حقا،ليس كذلك؟ الطبيب الذي اختار الطريقة التي تسلاكنها الآن.

إنك موافق دائما على اتفاقنا على ما أقلن يا دكتور؟

رفعت كاثي عينيها الدهشتين على فارسها الخادم الذي كان وجهه حاداً. لم تفهم الجميلة المتحركة قبل ذلك أنها لا تنوى أن تكون مجرد رهان بين الندين؟

لكي تزداد الأمور سوءا سخر روش من حركة المرأة وقال بابتسامة ساخرة:

- لا تستمري في خداع نفسك يا كاثي. إنني لم أترك بل قبلت اقتراح طبيبك من أجل راحتك. إنني متأكد أن الطبيب سيتعذر بك أفضل من أن يكون رفيقك على المائدة.

أجاب الطبيب:

- إنني أمارس عنابة على كل مريضاتي في كل لحظة. ليس مجديا أن تقلق عليها.

جاء الدور على المرأة وقالت له بصوت جاف:

- إنني لم أعرف أصدقاءك يا رالف وربما لن يجدي التعرف بهم.

الطعام. دار الحوار على الهدية غير المتوقعة التي سيعتسلها أحدهما:  
الكبينة الفاخرة.

انقسم الاثنان بخصوص هذا الموضوع فاحدهما وهو الرجل يؤكّد  
انه يجب معرفة القصة بالضبط بسؤال الموظفين. أما الآخر وهو كاثيَّ  
فتفضل الا تحاول كشف السر.

تعجب مايك في النهاية:

- إنني لن أفهمك أبداً! لو كنت مكانك كنت ساتحرق شوقاً لأن أعرف  
نهاية هذا الأمر.

حملت محدثته ملعة من كريم الهليون إلى فمه. إنها ليست حمقاء  
لان تتبع نصائح رقيقها: إذا دفعها أحد إلى السطح السفلي فماذا  
سيحدث لتناول وجباتها مع الجذاب الدكتور هاريس؟

سالت وهي تبتسم:

- هل الأمر مهم حقاً؟

- إنني أشعر بالحاجة دائماً لأن أعرف لماذا يدور المحرك وكيف. إنه  
من المؤكد في حالتنا هذه أن قسم العلاقات العامة للسفينة يقدم هدايا  
إلى بعض المسافرين: وكلاء السفر أو الصحفين... .

- صحفيين؟ لا، إنني مخطئة. إن الصحفيين الكبار يمكن أن يغيروا  
هؤلاء السيدات. إن مقالاتي المتواضعة في صحفة أسبوعية إقليمية  
متواضعة لا تمثل أي قيمة بالنسبة لهم.

- اعتقدت أنك عارضة أزياء. عارضة أزياء من الدرجة الأولى ينتظرنها  
مجد عظيم وأخشى أن أضيف شيئاً آخر.

سعدت المرأة بهذه المجاملة. لما كانت متواضعة بطبعتها وتميل

لم يلق الاثنان عليه التحية إلا عند انتصارهما... بعد أن ابتسم مايك.  
ابتسامة اعتذار للشقراء الجميلة، أمسك يدها ليجنبها إلى حلبة الرقص.  
اتبع الطبيب تقنية دروس الرقص الذي عرضها والداه عليه.  
قال متعجبًا عندما دوت النوتة الموسيقية الأخيرة:  
- كاثي، إنك تدهشيني دائمًا. أين تعلمت الرقص بهذا الشكل  
الجميل؟

استعادت المرأة انفاسها في هذه اللحظة:  
- هنا، معك. كنت مجبرة لأن أتبعك مادمت أنك لم تترك لي الخبر.  
على ما يبدو أن هذه طريقة سلوك المعتادة لكنني لا أتضارب مع ما قلت.  
أجب مايك المرأة على رفع ذقنها بطرف أصبعه.  
- أمل لا تكوني غاضبة مني بسبب قصة مائدة المطعم هذه.  
أراحت ابتسامة كبيرة قسمات كاثي.

- إنني غاضبة. أعتبر هذه الحيلة كالإهانة الحقيقة!  
- وضع روش في رأسه إنك كنت تحتاجين إلى شخص يحميك. ولا  
يوجد شخص أحسن من الطبيب لرعايته مريضه؟  
اختفى تهديد تناول الطعام مع روش. لما أضيئت أنوار السفينة  
معلنة عن بدء يوم جديد لهذه المسافرة. أما بخصوص البديل فمن  
الفضل الا تحمل الأحساس التي تكنها له.  
يا لسوء الحظ إن الرحلة البحرية تخضع للظروف. ون Benton لن  
يتوازن في الظهور.

# # #

بدأ البحر يثور عندما كان المدعوان يتناولان حساعهما في صالة

لا، شكرًا. وخوفاً من أن أصدركم ساعتُرُفُ لك بشيءٍ يا سيدي  
الطيب...  
دفعَتُ القدحَ من أمامها ومالتُ أعلى المائدة لتوالِّه همسها:

– كنتُ أتمنى النجاحَ في هذه المهنة.  
ثم أضافتْ وقد رفعتَ رأسها:  
– كيف كان يمكنني الاهتمامُ أيضاً بعملٍ غبي؟ إنك طبيبٌ ومهنتك  
تبعدُ على الاحترام. أما أنا فساكتُ في بعضِ فساتينِ تناسبُ آخر  
صيحةِ الموضة. لا تمثلُ مقالاتي أيَّ أهمية؛ كيف تضعينِ مكياجَك وأيِّ  
تسريحةِ تختارينِ؟ يا للترهات!  
كانْ "مايك" يرى أن لغتها غير مفهومة. لقد عمل بك طوال حياته من  
 أجل النجاح. إنه يرى أن الأطفال المراهقين فقط هم الذين يمكنهم أن  
يسمحوا لأنفسهم بالسخرية من النجاح.

قال ملاحظاً:

إذا كنتُ قد فهمتَ جيداً فإنك تتمنينَ بحظٍ شخصي.  
أظهر صوته - رغمَ عنده - نوعاً من الاستخفاف. رفعتَ "كاثيَ"  
عينيها. لم يستغرقُ الهدوءُ فترةً طويلة. هذا الرجل لا يبدو أنه يفهم أنها  
لا تشاركه تفكيره في الحياة.

لستُ غنية، هذا ما أريد أن أقوله لك. إنني أعمل حتى لو لم تكن لي  
حاجة لأن أثبت لنفسي شيئاً بتصعود أعلى السلم الاجتماعي. سكرتيرة،  
بانعة، عارضة أزياء كل هذا يبدو لي جيداً لأن اكتسب قوتي. لست  
شحيحة.

في عالمِ الطب بـ"نيويورك" لا يعيش إلا الماكرون المتعطشون إلى

كثيراً إلى إخفاءِ مواهيبها عن الإطراءِ بها فإنها لم تستطع إخفاء  
إحساسها بهذا التشجيع القادم من مثل هذا الرجل.

ارتات أنه من الضروري أن تصبح الأمور:  
– إنني مهنية بالمعنى الدقيق للكلمة. كنتُ هكذا قبل ذلك. لكنني لم  
أتطرق أبداً إلى هذه المهنة.

– إنك تدهشيني. مع مظهرك هذا لابد أن تكوني قد وصلت إلى  
القمة.

– للنجاح في مثل هذه المهنة مثل المهن الأخرى يلزم الطموح الذي لا  
امتلكه. لا أشعر بأي رغبة في العنااء لأبني مكاناً في الشمس.  
– لا تسعين إلى أن تكون لك مهنة في الصحافة؟

سألتُ الإبتسامة الساحرة "كاثي" مثل الشلال أعلى الجبل.  
إنه أنت من قالها. إنني مسجلة - حقيقة - في وكالة للعمل المؤقت.

طلبو مني أن أحيل محل موظفة استقبال في جريدة. في الأيام  
الماضية ظلتُ بها. لكن لما تضاعفت من الجلوس وراء مكتبِي بداتُ أكتب  
مقالاتَ لكي أقتلُ الوقت. لا تسألني عن سبب قبولهم لها فإنني لا أعرفه.  
كنتُ أكتب دائماً في موضوعات مختلفة. لكن هذا انتهى الآن فقد قدمت  
استقالتي.

– لكنها لم تكن إلا مرحلة أولى. ستدخلين بالتأكيد جريدة مهمّة  
وتتخصصين في موضوعات مهمّة جداً...

– أبداً. إنني هاوية وساذل هكذا. لن أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.  
– لم تندمي لتركِ مهنة عارضة الأزياء؟

– أتراني أتملقُ الخياطين على أمل أن أصبحَ عارضة أزياء لهم المفضلة؟

- لقد ماتت أمها عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها. بعدها  
بقليل اختلفت مع أبيها لأنها رفضت الزواج بالرجل الذي اختاره لها.  
عندما تسلمت الخالة **بيبني** ميراثها ارتات أنها مسنة لأن تقوم بمثل  
هذه الرحلة. لما كانت عزيزا...

- قررت إذن أن تصادر من خلال شخص وسيط  
- مهما كان رأيك فإنني أرى أنه قرار عاقل جداً.  
- وماذا سيحدث بمجرد انتهاء الرحلة؟

أجابت المرأة بهز كتفيها بلا مبالاة: حتى لو كانت تشعر بالقلق على  
مستقبلها فإنها لن تمنع واعظها الفرصة للثانية.

- ساتجول في شوارع بريطانيا مادامت مواردي المالية تسمح لي  
بذلك. وبعد ذلك سأتدير أمري لأن أغير على عمل كخدامة أو أي شيء  
آخر. والذي كان إنجليزياً ولن توجد لدى أي مشكلة في تصريح العمل.  
ساد الصمت حينما كان الجرسون يغير الأطباق.

انفتح عالم جديد أمام الطبيب. يا مبالاتها! يا مبالاة هذه الخالة  
**بيبني** أيضاً تبذر هكذا كنزها الصغير الذي ورثته!

هل من الممكن أن يتصرف أحد بهذا الطيش؟  
رأى **مايك** التعيسة **كاثي** تجري على الطريق وقد عثرت على ملجا  
في مكان ما باربعة فلسات وهي تقدم الشراب إلى زبائن ثمين. انقبض  
قلبه رغمما عنده.

الم تستطيع الجميلة المتحركة أن تخمن العقبات التي تنتظرها؟  
لابد أن يخبرها أحد بوقائع الحياة ويخبرها بالمخاطر التي  
ستكتبها.

النجاح. إن شخصاً مثل هذا الذي يقبل أن يمنه الحظ دون أن يسعى  
يعتبر أحمق.

قال ملاحظاً وهو يسعى لثلا يظهر سخطه:  
- رحلة بحرية بالدرجة الأولى على سفينة **الملكة إليزابيث الثانية** لا  
ئمنج.

- لن أعارضك في هذه النقطة. لكن يبقى أن تعرف أن هذه الرحلة  
هدية. منحتني **خالتى** المال اللازم أو بالأحرى إنها اخت جدتي.

- إنني متأسف. قربت تحبك كثيراً على ما أظن؟  
دهشت **كاثي**. وضحك:

- الجدة **بيبني** هي كل أهلي. عرضت عليَّ هذه الرحلة من خلال جزء  
من إرثي. لقد أرادت أن تتأكد أنني ساستخدم مالها بذكاء.

- بذكاء هل ترك ذكية في إنفاق ثروة صغيرة في رحلة بحرية  
 تستغرق خمسة أيام؟

آه، كلا! هذا الطبيب الشوئ لن يطلق من جديد موعظة أخرى لـ  
تنترك **كاثي**. نفسها تناشر بهذا الرجل مذكر الصفو!

تجاهلت المرأة السخرية وقالت بصوت هادئ:

- كانت **خالتى** تحلم دائمًا بعبور الأطلنطي على سفينة فاخرة. لم  
 تستطع أبداً أن تتحقق رغبتها. أترى أنه كان يجب أن تتدبر أمرها  
 بنفسها.

- هل كانت يتيمة؟  
دلت الكلمة في أذن المرأة بشكل غير محتمل. لقد تعلق بها كثير من  
 الذكريات. أخذت لهجتها دون أن تدرى.

المقابل مندهش لكوني طبيباً. أحس بانني كريستوفر كولبُو الذي اكتشف أمريكا.

- رفعت كاثي حاجبيها بدھشة وأقلھرت ابتسامة شبه مقتضبة:
- طریقتك في تقديم الأمور يمكن الا تعجب مريضاتك يا عزيزي الدكتور. إنني سعيدة لأن أتأكد انني أمنحك في شخصي حالة مرضية مدھشة.
- تعرفي انني لم أقصد قول هذا. صحيح أنني نادراً ما قابلت أحداً مثلك.

وعموماً الناس الذين أعرفهم يحزنون دائمًا بطريقة أو باخرى. كل شيء يبدو لهم جيداً يقلّفهم. لابد أن أقاوم القلق كل يوم. إن عدم المبالاة التي تظهرینها تثير اهتمامي.

- ربما يحتاج الطبيب نفسه إلى علاج عدم المبالاة؛ كانت المرأة تعرف أنها شطحت بعيداً. لقد توقعت عاصفة من الغضب أو نقداً لاذعاً على الأقل. تحيرت المرأة من الضحكة العالية لـ «مايك».

اعترف الطبيب دون تردد:

- يبدو أن سكريتيرتي من هذا الرأي. هددني شريكى أكثر من مرة أن يخلى لي مهدئاً في القهوة التي نشربها معاً في الصباح. لكن لا تبعدينا عن الموضوع. كاثي إذا كنت غير مكتوبة كما تقولين فإنك فريدة!
- لم أدع أبداً أنني أي شيء. على العكس أعرف أنني رفضت إفساد حياتي بالقلق على المستقبل.
- ما رأي والديك في موقفك؟
- ساد الصمت وانت الإجابة:

- كاثي كنت أتحدث عن المستقبل القريب.ليس من الحكمة أن تستثمرى هذا المال في مكان شيق؟ليس من الأفضل تخصيص طاقتك لهدف معين بدلاً من أن تسرفيها في مهن صغيرة بين الحين والآخر؟ ها هو الدكتور مايك هاريس بدأ يستخدم الآن نفس العبارات التي استخدمتها أيام صديقتها الإنجليزية. لم تشعر المرأة قط بالحاجة لأن يظهر لها أحد المخاوف المدفونة في أعماق قلبها وهي أيضاً ليست مستعدة لأن تظهر ضعفها.

- الحافظة الوحيدة التي تمثل أهمية في نظري هي الخزانة المالية بالذكريات الجميلة. الهدف الذي ينشطني هو تمكني من أن أقول في خلال خمس سنوات أنني عشت عشرين فترة من أول يناير (كانون الثاني) حتى آخر يوم في ديسمبر (كانون الأول) وليس عشرين مرة في نفس السنة.

تفحص «مايك» الدهش عينيها الخضراوين: إن صاحبتهما لا ترى فقط أي ضرر في عيش حياة التسوك لكنها أيضاً ليست قلقة على مستقبلها! هل تتتكلمين بجدية؟

- بالطبع. ماذا ترى في كلامي يا عزيزي الدكتور؟

- حقاً كاثي!

- إنني متينة إنني صدمتك. شكر «مايك» بابتسامته الخادم الذي انتهى من وضع اللحم المشوي ومعه بعض الخضروات في الأطباق. استدار نحو رفيقته وارغم نفسه على الالتزام بنبرة مترفة:

- لم أصدم. لكنني خائف. أخشى أنك تسعيين وراء الكارثة. لكنني في

ظللت الملحوظة غير مفهومة. لم يعد 'مايك' يرى إلا بنتا صغيرة  
توشك على المرور بمرحلة المراهقة وقد أصابها الاضطراب من جراء  
الاحداث التي دمرت عالمها. من أخبرها بموت والديها؟ كيف تصرفت؟  
لم يوجد إلا هذه الخالة الكبيرة لتحمل محل الوالدين العزيزين اللذين  
فقدتهم. هل فهمت الخالة الكبيرة حزن اليتيمه؟ هل دللتها كما ينبغي؟  
سالها بنبأ عنبرة جافة لأنه رغب في إخفاء العاطفة التي اجتاحت قلبه:  
- وحينذاك قررت أنت وختلك 'بيبي' منح أنفسكم قليلاً من الوقت  
قبل انتهاء الحفل؟

- من وجهة نظري أرى أنها كانت مجرد فكرة ممتازة. لماذا لا تتبع  
نموذجي؟ النجاح ليس كل شيء في الحياة.  
بدا الرد لاذعاً. ندم 'مايك' لأنها أثارت محبتته وفي نفس الوقت استمتعت  
برؤيتها وهي متفردة: المرأة الفخورة لا تشعر بأي رغبة في إثارة الشفقة  
ولا العطف أيضاً.

- اعتقاد ابني بدات أفهم ما يجعل المغامرة 'كانبي' تجري. لا يوجد أي  
جذر هنا يجعلها تمكث. تحت ستار التفاؤل المجنون فإنها تخفي  
تشاؤماً مؤكداً. وبداخلها يتحرك الخوف من الحياة.  
كانت العينان الخضراء وان تطلقان أمامه ومهما ينطقي بسرعة: لعنة  
الله على هذا الرجل! فليذهب إلى الجحيم هذا الطبيب الحكيم لتخمينه  
كل شيء!

- هلا تحدثنا عن شيء آخر لو سمحت؟ شخصي المتواضع لا  
يستحق هذا القدر من التعليقات.  
- 'كانبي'، ليس من المجد أن تغضبني هكذا.

- طار والدائي في طائرة عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري  
لكنهما لم يعودا أبداً.

اختارت 'كانبي' عن عدم نبرة خفيفة. إن العبارات التي يمكنها أن  
تصف بها قصتها تبدو له قاسية جداً لدى نطقها. إنها لم تستطع أبداً أن  
تحكي عن الفراغ الذي اجتاح حياتها والحزن الذي شعرت به فترة  
طويلة.

وواصلت حديثها بصوت مببور:

- وقع لها حادث. استقبلتني الخالة 'بيبي' واتت للعيش معى في  
ميدينتي الصغيرة 'ويسكونسين'. كانت ترى أنه يجب ألا انقطع عن  
مدرستي وأصدقائي. لكنني كنت أفضل الرحيل... في كل مرة كنت خالي  
فيها أمام المؤسسة التي كان يعمل بها والدي أو في كل مرة كانت خالتى  
'بيبي' تصطحبني إلى الحديقة العامة التي كنت العب فيها قبل الحادث  
كنت أموت قليلاً. لم أفهم كيف أن كل ما هو مهم في حياتي قد اختفى  
فجأة بينما ظلت التفاصيل الصغيرة لحياتي غير متغيرة.  
توقفت التعيسة فجأة عن الكلام وقد بدلت الدهشة عليها. إنها لم  
تسترسل في الحكاية عن نفسها بهذه الشكل حتى لاعز صديقاتها.

ابتلعت ريقها واستطردت بنبأ عنبرة خفيفة:  
- كانت خالتى رائعة معى. أما بخصوص رأيها في فإبني يمكنني أن  
أؤكد لك أنها تؤيد طريقة معيشتها.

ولأن رأي مستمعها يهمها أكثر مما تتصور أضافت المرأة:  
- أشير عليك من ناحية أخرى أنني أنهيت دراستي قبل أن أصبح  
متسلكة. الامتحان، هو شيء محسوس، لا ترى هذا؟

ظل اللوم بلا أي أثر له. تمنت المرأة بعد أن دفعت الملعقة والسكين:

- لم أعد جائعة على أية حال.

- ها انت مرة أخرى لا تنتهي من طعامك. ومرة أخرى أيضاً نصبح مثل الكلب والقطة. لماذا لا تتوقف عن النزاع؟

وضع يده على يدها وقال:

- لندع هذا الأمر جانبنا إذن. لنتحدث عن إنجلترا أو الأدب أو عن صديقك روش، إذا كنت ترغبين في ذلك.

كانت هناك قوة سحرية تنبغى من أصابع الطبيب وعيناه السوداوان تفرضان الهدوء واللطف....

اعترفت المرأة:

- إنك محق. هذا الجو يبدو خانقاً. هل تحب موسيقى "الجاز"؟

## الفصل الخامس

- آهـا ما هذه القصـة؟ أـريدـهمـ أنـ يـعرضـواـ عـلـيـ كـبـيـنةـ فـاخـرـةـ وـلـيـسـ  
إـعـصارـاـ!!

ضـحـكتـ كـانـيـ مـنـ أـعـماـقـهاـ وـتـابـطـتـ نـرـاعـ رـفـيقـهاـ حـتـىـ لـاـ تـفـقـدـ  
توـازـنـهاـ.

لـقـدـ بـداـ الـبـحـرـ قـاسـياـ أـثـنـاءـ العـشـاءـ. كـانـتـ السـفـيـنةـ تـنـتـقلـ مـنـ شـاطـئـ إـلـىـ  
أـخـرـ تـاثـيرـ اـرـتـاطـ الـأـمـوـاجـ التـيـ تـنـخـبـتـ بـهـاـ وـشـعـرـ الـمـسـافـرـونـ  
بـالـضـيقـ.

دـخـلـ الـاثـنـانـ صـالـةـ الـإـسـتـقـبـالـ. كـانـتـ هـنـاكـ مـائـدةـ بـعـيـدةـ تـنـتـظـرـ  
الـقـادـمـينـ. اـصـطـحـبـ الـطـبـيـبـ رـفـيقـتـهـ. يـمـكـنـهـمـاـ مـنـ مـكـانـهـمـاـ هـذـاـ روـيـةـ  
الـعـرـضـ الـذـيـ سـيـقـامـ عـلـىـ رـاحـتـهـمـاـ.

ذـكـرـ الـطـبـيـبـ وـهـوـ يـقـدـمـ مـقـدـعاـ إـلـىـ الـمـرـأـةـ:

اختجاج قلب المسافرة تحت تأثير المجاملة على الرغم من أنها لم تكن راشبة في ذلك. لكن بعد كل هذا، فمن تلك المرأة التي يمكن أن تمنع نفسها من الإحساس بهذا الكلام العظيم؟

- أهو أنت من يهتم ببادرة عياداتك؟ كنت أظن أنك عهدت بحملها إلى إداري.

- عياداتي! إنها مستقبلي الذي أخطط له في السنوات الخمس.

- وماذا يحدث إذا ضلت استعداداتك طريقها؟

- لم يحدث هذا. إنني أراعي برنامجي حتى اليوم.

كان الطبيب شريفاً وكان يريد أن يعترف أن العينين الخضراوين يمكن أن تخدبا كلامه. هل هذا خطؤه إذا كانت المصادفة وضعت ساحرة في طريقه؟

ترك عينيه تحومان حول الوجه البيضاوي والرموش الطويلة. ساحرة، تلك هي الكلمة الصحيحة. كلما مرت الساعات اخترق فلتر الحب جسده.

قطع صوت بلکنة بريطانية حوارهما.

- إنني سعيدة ببرؤيتك يا كاثي. كنت متأكدة أن هذه العاصفة لن تؤثر عليك.

أدأر الطبيب رأسه ولمح امرأة في العقد الثاني من عمرها تجلس إلى المائدة المجاورة.

قالت كاثي:

- چانيت! ماذا فعلت بـشارلز.

ارتفع حاجباً چانيت لظهور دهشتها.

- أعلنت النشرة الجوية عن سوء الأحوال الجوية. يبدو أن التنبؤات الإرصادية ستحقق للمرة الأولى.

- حسناً قليل من الحركة لن تزعجني.

- هل تحرك السفينة يرضي ولعك بالمخاطر؟ إنك لا تخشين ألم البحر على ما أظن.

- إنك ت يريد أن تضحك! لقد واجهت إعصاراً على جزيرة إيرياً وعبرت المانش في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الذي تكثر فيه الرياح عن كل شهور ديسمبر (كانون الأول) مجتمعة. إن اهتزازاً بسيطاً مثل هذا لا يزعجني.

- لا نعرف أبداً. إذا كان قلبك يذكرك بذكري معينة، اذهب إلى العيادة. الحقيقة ستساعدك على الهدوء.

- لا مشكلة، أؤكد لك هذا. أعلم جيداً على أية حال إنني ساضل طريفي قبل أن أغادر على عيادتك. علاوة على أن... الحقيقة ضرورية حقاً في مثل هذه الحاله؛ لابد أن القرص وحده يكفي... لاحظ جيداً إنني لا أحتج إلى شيء.

- هل تخشى البنت الصغيرة الإبر؟

- لا شيء يخيف البنت الصغيرة أيها الجلاد!

أرجع الطبيب رأسه إلى الخلف ليقهق بشكل أفضل:

- تعلمين يا كاثي أن الرحلة - بسببيك - ستؤثر عليَّ مثل المنشط لمأشعر قط بالحاجة إلى الإحساس بالقلق على ضياع الوقت: إنك تبتلعين كل فيتامينات الدنيا. لا داعي للقلق على المرض، ووداعاً للمؤثرات المرهقة ومشروعات السنوات الخمس. انسني كل هذا!

انبتقت في الحال عدة أفكار في ذهنها: لماذا أخفى جارها مشروعه مؤتمره؟ وهذا الكتاب الذي ذكرته "جانيت ليج" لماذا لم يتحدث عنه؟ كانت المرأة - كالعادة - لا تتحدث عن شخصيتها، ولكن الآخرين هم الذين يبودون بأسرارهم إليها. كيف تدبر رفيقها أمره حتى تغير موقفها هكذا؟

قالت بصوت جاف:

- كنت أجهل أنني بصحبة رجل مشهور. كان يمكنك أن تخبرني بهذا.  
- إنك لم تسأليني عن شيء. علاوة على أن مؤتمري معلم عنده في برنامج السفينة. كنت أظن أنك على علم به. كان يجب أن أشك في أنك لست من النوعية التي ترغب في التعرف على الاحتفالات المنتظرة.  
ارتكتب "كانسي" حركة تعلن عن ذنبها. حزن، كبراءة مجرومة، غيره:  
من يمكنه أن يعرف؟ على أية حال الحركة التي ارتكبها: تخشيره خليعة  
ارتسنت على وجهها. بعد خمس ثوان استعادت هيئتها الطبيعية  
وسماتها الهادئة. لكنها متاخرة جداً.

اعتذر "جانيت" قائلة:

- أخشى أن أكون قد تحدثت كثيراً. لا أريد أن أكون سبباً في حدوث نزاع.

قالت "كانسي" بصوت هادئ:

- لا عليك.ليس كذلك يا "مايك"؟  
طبعاً. الحادث لا يمثل أي أهمية.

إذا لم يكن الأمر غير حادث بالفعل فإن الأخطر هو إحساس "مايك" الدائم بعدم الاتزان. إنه لا يجد صعوبة فقط في مقاومة اهتزاز السفينة.

- كم أحب أن تكون ذاكرتك، مثل ذاكرتك! لم أعتقد أبداً أنك سمعت اسم زوجي!

ثم استدارت نحو "مايك" وقالت مفسرة:  
- "شارلز" وأنا من الناس الذين أسرعوا وراء "كانسي" لتهنئتها بعرض الأزياء. لابد أن تكون فخورة بها يا سيد...  
قطعتها "كانسي":

- أقدم لك مايك هاريس أو الدكتور "هاريس" لكي أكون واضحة.  
مايك ...

- "مايك هاريس"؟ أتقصددين "مايك هاريس" الذي يتكلم الجميع عنه؟  
هذا الطبيب يوجد على السفينة ولا بد أن يعطيه مؤتمراً مؤلف هذا الكتاب الرائع عن الشخصية البشرية؟

- مadam أنك صنفت دراستي على أنها رائعة فإني أتعترف بذلك.  
- أهنتك يا دكتور. كتابك كان خير مساند لي. رفض "شارلز" في البداية أن يعترف بنمط الشخصية الذي وصفته في الفصل الرابع.  
أنت ذكره؟

هؤلاء الناس الذين يشعرون بالحاجة للتسلط على من حولهم:  
الأشياء والناس.

لقد توصلت إليه منذ سنوات أن يكبح جماحه. لكن لا فائدة. لكنك فعلت المعجزة: كل ما فشلت فيه نجحت سيادتك فيه. بعد قراءة كتابك رضي أخيراً بأن يرخي العنان.

يشعرون بالحاجة للتسلط على من حولهم: الأشياء والناس. ليست هذه صفة "مايك"؟ كانت "كانسي" تفكّر في هذا أولاً.

تفرس الاثنان كل منهما في الآخر عند المشرب، وضحكا دون أن يسمحا للتتوتر الخفي الذي يقطن كل واحد منهمما بالظهور على السطح:  
كل شيء يسير بشكل رائع.

كانت صالة اللعب تضم بعض النائمين السائرين عندما دخل المسافران فيها. اكتشفت كاثي مقعداً فارغاً وتوجهت نحوه مثل المركب التي تدفعها الريح.

- أعتقد أنني سأجرب حظي. هل ترغب في اللعب يا 'مايك'؟
- ساكتفي بالمشاهدة. اللعب ليس دائماً غايتي.
- التقى بيدهشني حقاً.

أخرجت المرأة من حقيبتها ورقة مالية بخمسمائة فرنك وهي كل مصاريفها أثناء الرحلة وبحركة سعيدة بدلتها بمجموعة من القطع. عض 'مايك' الخائف لسانه ليمنع نفسه من الاعتراض؛ إذا كانت المرأة في حاجة إلى ملاك حارس فإنه سيدع الآخرين القيام بهذه المهمة.

وضعت اللاعبة ثلاثة قطع مستديرة من العاج على اللون الأخضر وقالت:

- سأبدأ بالأقل لأرى ما سيحدث.
- على الرغم من أنها كانت تدير ظهرها له إلا أنها لم تشعر بأي الم في تصور وجهه اللائم عليها. القدر لعب لصالحها. وضعت يدها على القطع الإضافية وهي تبتسم.

اضافت قطعاً جديداً إلى القطع الأولى على مرتين. ظل 'مايك' جالساً عدة ساعات إلى جوارها إذ لم تأت امرأة مسنة لقطع هذا المشهد:

ولكن لأن جارتة تتمتع بالقدرة على إصابته بالحيرة في كل لحظة. منذ مراهقتها وهذا الرجل القادم من 'نيويورك' يختار دائمًا صديقاته بعناية فائقة. طموحات ونشطة ومحركات، تلك هي الصفات التي يجب توافرها في النساء من وجهة نظره. إلى جانب هذه الصفات يجب إضافة ميزة أساسية: لا تجلب المضايقات لأقاربها أبداً.

لما كان مقتنعاً بهذه الفلسفة اجتاز الدكتور 'هاريس' سن الثلاثين بدون مشكلة كبيرة. كان يعتبر نفسه روحًا مضيئة وكان يمكنه أن يمتحن نفسه لتجنبه عثرات الحياة كرجل. كاثي جرانت تجسد حماقة غير متوقعة في ميدان حياته. هذه الحماقة لا يدرى كيف يعالجها. المرأة التي تسمح لنفسها بتوجيه تحذيرات لك أمام الناس ليس من السهل توجيهها.  
لابد أن يصلح الخل.

# # #

كان المطر ينسدل بقطرات مسرعة بطول منافذ السفينة عندما انتهى العرض.

لا يشجع الجو على التزلج على السطح. من الأفضل بلا شك توجيه الشكر إلى العناية الإلهية. هناك وسيلة للإفلات من الساحرات: لا تتواجد بمفرتك أبداً معهن. يمكن الاستمتاع بوجودهن مع الصحبة الطيبة والضحك على مزاجهن والغمز لهن بجانب العين. فيما عدا ذلك فإن الخطر يبدأ. القى الدكتور 'هاريس' نظرة ندم على رفيقته. لما كان عازماً على التعامل بالسخرية من الرغبة التي تضطرمه نهض واقفاً بحركة جافة.

تكن تتمتع به في سنوات شبابها. لكن هذا لا يحدث دائماً. من وجهاً  
نظري أنه يجب أن تعرف كيف تشخيص من أجل هذا الأمر...

- جمعت الخطيبة - بسعادة - المال الذي أعطاه لها الموظف قبل أن  
تضيف:

- ربما لا تبدأ الحياة مع الأربعين . على أية حال يتعلم المرء في هذه  
المرحلة السنوية النظر إلى الأمور بروح مرحة. ربما يكون النضوج أكثر  
جازبية من الشباب.

كان يتواجد بالصالات كراسى جلدية مريحة تنتظر المتسكعين اختارت  
كاثي أحد الكراسي لتجلس عليه وهي تنهد تنheads ارتياح.

- ليس مجدياً أن تخبرني أنتي أبحث - دون أن أدرى - عن والدي.  
لقد تحفلت بـ "بام" أفضل صديقاتي بإخباري هذا. غاية ما في الأمر أنتي  
أعشق الناس الذين يستفيدون من عرض البحر الذي يمر وراءهم.  
 تكونت صورة "كاثي" الجديدة في ذهن الطبيب رويداً. هذه  
الجنبية تملك عينين واسعتين ولم تخف أبداً روحها المدهشة بالفعل.

- قلت لك قبل ذلك إنه يجب أن تختتمي الرحلة للحصول على قسط من  
الراحة. الفرنيات الثلاثة التي ستحصلين عليها من دروسك لا تعوض  
التعب الذي تستلزم منه.

- لكنني لن أخذ أي فلسٍ يكفيوني أن أحصل على قليل من السعادة  
من أجل تلميذاتي. علاوة على أنتي أحب دائماً إداء دور الأستاذة.  
بات واضحـاً أنه يجب توقيع كل شيء من جانب حورية من هذا النوع  
مثل هذا النقص الذهني العملي يمكن أن يقود المرء إلى الخسارة حتى  
لو أبدى كرمـاً كبيرـاً للغاية.

- كاثي، لا تنسي وعـك في الغـد؟

ادارت كاثي رأسها والابتسامة على شفتيها:

- بالتأكيد لا يا نـسـارـة. الساعة الحـارـية عشرـة في كـيـنـتـي. سـانـتـظـركـ.

- إنـتـي أـتـحرـقـ شـوـقاـ. إنـتـي لمـ اـتـلـقـ أـبـداـ درـوـسـاـ فيـ المـاكـيـاجـ منـ خـبـيرـةـ مـثـلـكـ.

بعد ابتسامة بسيطة عادت "كاثي" لختار بيد خبيرة ست قطع بلون  
الـكـرـيمـ.

جمعت اللاعبة بعد دقـيـقـتينـ الـكنـزـ الصـغـيرـ الذيـ تـكـدـسـ أـمـامـهاـ.

- اعتـقـدـ أـنـيـ سـاتـوقـ.

- كـاثـيـ، كـيفـ تحـولـتـ إـلـىـ أـسـتـاذـةـ مـاكـيـاجـ؟

- صـدـاـ لاـ تـتـحـدـثـ هـنـاـ عـنـ اـنـشـطـتـيـ السـرـيـةـ، بـعـدـ اـنـتـهـاءـ عـرـضـ الـأـزيـاءـ  
وـجـدـتـ نـفـسـيـ أـهـذـرـ مـعـ بـعـضـ السـيـدـاتـ. سـيـدـاتـ شـابـاتـ وـجـرـ الكلـامـ  
بعـضـهـ بـيـنـنـاـ، وـطـلـبـنـ مـنـيـ أـنـ اـكـشـفـ لـهـنـ عـنـ أـسـرـاـنـ.

وـالـنـتـيـجـةـ أـنـكـ سـتـرـانـيـ غـدـاـ كـاهـنـةـ كـبـيرـةـ لـجـمـالـ الـأـنـثـويـ.

- أـمـلـ أـلـاـ يـنـتـظـرـ تـلـامـيـذـكـ مـعـجزـةـ. الـكـرـيمـ لـاـ يـجـعـلـ كـلـ اـمـرـأـ جـمـيلـةـ.  
تـمـتـكـ السـيـدـاتـ الـمـسـنـاتـ الـقـدـرـ الـكـافـيـ منـ الـحـكـمـةـ لـثـلـاـ يـمـسـحـنـ  
تجـاعـيـدـهـنـ.

إنـ كـلـ مـاـ يـرـغـبـونـهـ هوـ إـلـهـارـ مـزـايـاـنـهـ الـمـتـبـقـيـةـ لـهـنـ. الـأـمـرـ بـسـيـطـ جـداـ.

لـقـدـ نـجـحـتـ فـيـهـ قـبـلـ ذـلـكـ دـوـنـ أـمـتـدـحـ نـفـسـيـ.

- عـجـباـ وـفـيـ أـيـ مـنـاسـبـةـ لـوـ سـمـحـتـ؟

- بـدـاتـ الـمـهـنـةـ مـعـ الـخـالـةـ بـيـنـيـ وـصـدـيقـاتـهـاـ. وـوـاـصـلـتـ ذـلـكـ فـيـ نـادـيـ  
دـرـجـةـ ثـالـثـةـ. لـتـعـرـفـ أـنـهـ كـلـمـاـ تـقـدـمـتـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـعـمـرـ اـكتـسـبـتـ جـمـالـ

- عادة وأسمح لنفسي بحركة مشينة هكذا أمام العامة  
 لكيت استحق العقاب على مثل هذا الذنب.  
 - لابد عليك أن تراقي نفسك، إذا رفعت كتفيك قليلاً فستكونين مميزة  
 بها.  
 - حقاً، وأنت إذا تركت نفسك مثل هذا الضعف فربما تكون سعيداً  
 به.  
 أما بخصوص مالي فليس مجدياً أن تقلق نفسك، وفقاً لحساباتي  
 فإني قد ربحت ثلاثة آلاف فرنك في وقت بسيط  
 - ثلاثة آلاف؟! ظننت أنها بضع مئات من الفرنكات.  
 انتقضت كاثي واقفة والانتصار يبدو على وجهها:  
 - بناء على هذا فإنه إذا لم تر أي ضرر فإبني سالحق بسريري.  
 أشكرك على هذه السهرة الساحرة.  
 لقد أثارت توبيخات الطبيب معجزة؛ بفضل هذه التوبيخات عثرت  
 المرأة على الطاقة الكافية لكي تضع نهاية لهذا الحديث.  
 اعترض مايك وهو ينهض من مقعده:  
 - لكنك لن تتركيني!  
 أدارت كاثي جذعها للتهداد. توقف قلبها عن النبض تحت تأثير  
 نظرات عينيه.  
 لم تتضمن العينان السوداوان أي شيء من الكبرياء. فقط كان الحب  
 يظهر في عينيه فقط أكثر من الانجذاب الجسدي.  
 تحت تأثير النار التي تخرقها لم تعد هذه التعيسة تشعر إلا بالرغبة  
 في التقرب من هذا الرجل.

- إنك تعطين حصصاً بلا مقابل إذن؟ برأفي؟ لا يمكنك أن تقولي  
 لهؤلاء السيدات اللواتي يرتدين المجوهرات إنك في حاجة إلى كسب  
 قوت حياتك؟  
 عندما كان يتكلم جالت بخاطر الواقع ذكرى معينة: كانت أمه تكرر  
 على مسامعه كثيراً: إنك ترهق نفسك كثيراً، لا تكلف نفسك باعباء  
 إضافية. ثم تبعتها صورة أخرى في الحال: صورة الطبيب الذي يبقى  
 ليلة بعد ليلة حتى ساعة متأخرة في العيادة التي أسسها بمساعدة  
 شريكه في هي مغضوب عليه بنيويورك.  
 نعم، لكن حالة الطبيب مختلفة. إنه يكتسب قوت حياته جيداً إلى  
 جانب تأكده من شيخوخة والديه. لا تستطيع المرأة أن تقول أي شيء  
 من هذا القبيل عن حياتها.  
 ضاعفت إيجابة المرأة على السؤال غضب الطبيب.  
 - يدفعن لي يا للهول؛ مثل هذه الفكرة لم تخطر لي ببال.  
 أين سيكون الاستمتعان إذن؟  
 - كاثي لا يوجد في حياتك غير الاستمتاع؟  
 رفعت المتمردة كتفيها وافتضت في أفكارها. ظل مايك رغمما عنه  
 يتأملها بإعجاب ما يقرب من ثلاثين ثانية. قال متلعلثما وهو يواجه هذا  
 الحماس الذي امتد إلى عضلاته:  
 - توقف يا كاثي!  
 - أتوقف؟ عم يجب أن أتوقف؟ عن استمتاعي؟  
 - لا، أو بالأحرى نعم. وعن رفع كتفيك بهذه الطريقة. إنها عادة لديك  
 أو إنك تجهلينها.

قالت موبخة نفسها قبل أن ترك كيانتها: توقف عن التفكير في هذا الرجل، يا ميلك إلى تثبيط نفسك!

إن اتخاذ القرار واتباع القرار شيء آخر. جلست المسافرة بعد ذلك على كرسي في صالة كبيرة، ولم تقرأ إلا خمس عشرة صفحة من الرواية البوهنسية.

وضع صوت متعب نهاية إلى شبه الحلم الذي كانت المرأة مستغرقة فيه.

- عزيزتي كاثي، كيف يمكنك أن تكوني نضرة هكذا مثل الوردة في هذا الصباح؟

- «جانيت، هل أنت أيضاً تناهين عن الفجر؟
- بالتأكيد لا! لكن يا لهذه الليلة البشرة مرة آنام على اليمين وأخرى على اليسار، ومرة أخرى على اليمين وأخرى اليسار.
- لا يمكن الادعاء بأن لدى روح البخار.

- كان يجب لا أقول لك هذا، لكنني أرى هذا الترنج ممتعاً. وزوجك؟  
هل شعر بأنه علينا هو الآخر؟

- الأحمق؛ إنه يتصرف وكأنه سحر. سازنجب لطلب حفنة من العيادة طالما لا يمكنني المقاومة. لابد أن تكوينك من الفولاذ لكونك تتصرفين بهذا الشكل.

- لا بد أن اعترف أني محظوظة.  
رفعت كأني كتفيها بلا مبالغة لتأكيد حملتها. بمفرد أن انبعث

قال "مايك" مصرأ:

- كاثي، أحب عليك أن تعلم حقاً

على الرغم من العطف الذي أصابها بالقلق، نهضت المرأة:

- وفقاً للخالة ببوني فإن المستقبل يخص هؤلاء الذين يستيقظون مبكراً. مستقبلي ينتظرنـي غداً مع درس الماكياج. وإذا أردت الاستيقاظ في الفجر فإنه يجب أولاً أن أنام قيل ظهور الشمس.

新編

استيقظت كاثي مبكرا وتناولت تفاحة وبعض العنب من سلة الفاكهة الموجودة بكitchenها. هل ستتناول قطورها المغذي في المطعم؟ لا. إنها لم تتم إلا بضع ساعات. يلزمها الكثير من الشجاعة لكي تواجه الطبيب وتوبخاته.

قد لا يكون الطبيب موجوداً في صالة الطعام عندما تذهب إليها. لكن ماذا سيحدث حينذاك؟ إنها لن تتوقف عن التفكير في المكان الذي يمكن به لاد الشكر.

بعد أن رفعت كتفيها مرتين، ودش جميل وماكياج سريع، ارتدت المسافرة بلوفر أبيض وبنطلون رياضيـاـ. إنها تنوـي الاستغرـاقـ في أحد كـتبـ الجـيبـ التي أحـضرـتهاـ معـهـاـ منـ أـجلـ أيامـ المـطـرـ. أـينـ سـتجـلسـ لـقـاءـ؟ـ إنـهاـ لمـ تـعـرفـ بـعـدـ، وـسـتـيـ ذـلـكـ.

ارتأت أن عدم التفكير في أي مشروع ميزة مؤكدة: إنها لن تجاذف بفقدان طريقها برغبتها الوصول إلى المكان الذي ترغبه. المكان الذي يقرر المرء أن يضع فيه خيمته يصبح - من جراء الحدث نفسه - المكان الذي يقرر المرء الاستقرار به.

مثل سرب الطيور في الرحلة الأولى له، وكل منهن أمسكت أدوات الماكياج في يدها مثلاً طلبت منها.

إن إعطاء دروس الجمال لسيدات محترمات يمثل لدرستهن تحدياً تؤدي القيام به. علاوة على ذلك أنها في وضع أحمر الشفاه وكريم الأساس، كانت كاثي تسعى لإرساء قواعد علم رفيع المستوى وهو إلهام المزايا الدقيقة لكل وجه.

لم تخطئ التلميذات عندما اخترن كاثي: دوت آهات الإعجاب وراء بعضها طوال الدرس.

قالت إحدى السيدات:

ـ إنك تمتلكين مواهب فريدة. ذهبت مرة إلى معهد جمال أسفل منزلِي: غسلت وجهي أربع مرات لدى عودتي إلى منزلِي. لقد شاهدت مهرجاً عندما نظرت إلى مرأتي. عندما نظرت إلى نفسي معك أحسست بيّنفسي. وفي نفس الوقت شعرت بالفارق مع شعري أيضاً؟

قالت امرأة أخرى وهي ترتبت شعرها:

ـ ما أقدرُه فيك هو أنك لم توجهي إلى أيٍ نقد. كنت أخشى أن تخبريني أنه يجب علي أن أتدبر حالي ب بنفسِي. الحمد لله أنك احتفظت بكل تعليق. إنني سعيدة وأشكرك كثيراً. سانعم بالثقة بنفسِي - بغضنك - عندما أضع الماكياج لنفسي.

انتهى الدرس وكان مزاج المرأة رائقاً لأن تفكير في تناول وجبة بالطبع.

حاولت إقناع نفسها بأنه لا يهم أن تتناول غدائها بمفردها أو بصحبة ممثل عن الجنس الآخر.

حركتها تذكرت توبيخات رفيقها في ليلة البارحة. لقد كان محقاً، كما أنه لم يخطئ عندما صرَح بأنها تعشق لفظ الاستمتعان. لماذا تستخدم هذه الكلمة في أغلب الأحيان. هل يمكن أن يصفوها بأنها امرأة سطحية؟ أو أنها تخشى تأمل الحياة بعينِ جادة؟ - كاثي، أين صديقك؟ أهل إلا يكون مريضاً. إنني أنوي حضور مؤتمر الدكتور هاريس.

- إنه ليس صديقي. لقد تعارفنا على الرصيف قبل بدء الرحلة.

- حقاً، ياللأم المدهش؛ أكاد أقسم أنكم...

توقفت كاثي فجأة ثم عاودت حديثها بصوت خفيض:

- هيا، يجب أن أتركك. أحس أن سحننتي ستلتلون باللون الأخضر ثم الرمادي وهذا لا يتناسب معِي مطلقاً.

ظلت كاثي بمفردها وعاودت النظر إلى روایتها. ما الذي كانت كاثي تنوّي قوله؟ ما الذي تتتصوره؟ أنهما عاشقان؟ أو ربما أكثر من ذلك؟

أغلقت الكتاب بحركة عصبية. من الواضح أن القصة لا تقدم أي شيء عاطفي.

لا تقدم بوتيك السفينة إلا البضائع غير المهمة. والكتب في المكتبة غير مثيرة. بدأت معدة المرأة تتأثر بسبب الاهتزازات المتكررة للسفينة. من غيرها إذن لن يشعر بالتوتر؟

أشارت ساعة الصالة الكبيرة إلى الحادية عشرة إلا الربع: لقد حانت ساعة فتح صالونِ الجمال.

رفع حماس صديقاتها الجدد مزاجها. دخلت الصديقات إلى الكبيرة

أخذت سبيلها حتى الصالة الكبيرة. لكن عندما انت لحظة عبور عتبة الباب أحسست بقلبها يتوقف. منعها كبرياًها فقط من التراجع. لا يوجد أحد جالساً إلى المائدة الصغيرة المستديرة، كل مخاوفها بدت غير مجدية.

حياتها "روش" من مقعده:

- نهارك سعيد يا كاثي. أين اختفى طبيبك؟ الم البحر؛  
- لا أعلم. إنه يعيش حياته بدوني كما تعلم. ربما قرر الاكتفاء بالبوفيه البارد المقدم في الغرفة الأخرى.

قرأت قائمة الطعام بعين شاردة بعد أن جلست.

قالت في قراره نفسها وهي تقرأ بسرعة قائمة المشويات: "إذا لم يكن مايك" مريضاً فإنه يستحق أن يكون كذلك على الأقل". ثم القت نظرة على الأطباق الرئيسية وتأسفت على فكرتها.

لماذا تحقد على الطبيب؟ ما الذي جناه؟

إذا كان قد جذبها إلى درجة لم يجذبها بها أي رجل من قبل حتى هذه اللحظة فهذا ليس ذنبه. إن ثوبات استبداده نفسها لا يمكن لومه عليها حقيقة؛ لأن لها ما يبررها فيأغلب الحالات.

بالتأكيد كان يمكنه أن يصمت ويفتكني بتأملها. لكنليس من الأفضل الاعتراف إلى الناس بالرأي أمامهم بدلاً من قول السوء من وراء ظهورهم؟ هل خطوه أن تقطيبه ل حاجبيه - إإشارة للاستهجان - يحدث أثراً على كاثي أكثر من كل مواعظ الدنيا؟

في هذه اللحظة بالتحديد دخل هدف هذه الأفكار مجال رؤية المستغرقة في التفكير. كان - كعادته - أنيقاً في ملمسه. توجه نحوها

دون أن يغير ادنى اهتمام إلى تارجح السفينة.  
حينذاك شعرت المرأة بموجة من الحرارة تتضاعف إلى خديها حينما بدأت قائمة الطعام تهتز بين يديها. وبحركة سريعة اعادتها إلى المائدة.  
حينما كان يجتاز طريقه بين المدعويين مطت المرأة شفتيها في ابتسامة ترحاب.

وضع الرجل يده على قائمة الطعام الموجودة على الكرسي دون أن ينطق كلمة واحدة.

قالت كاثي على عجل:

- ليس مجدياً أن تقليني لأنني لم أتناول فطورى. لقد ابتلعت طننا من الفاكهة بمجرد أن استيقظت.

- فطورك لا يعنيني في شيء. قلت لك رأيي في طريقة تغذيتك. أمل أن تكوني عاقلة بالقدر الكافي لأن تتبعي نصائحى.

لقد اجتاز الطبيب ساعات مهولة. لم يكف طوال الليل عن التفكير في "كاثي" كما لو كان لم يفكر في أي امرأة أخرى من قبل. إذا كان في حاجة إليها فإن حزنه للتواجد بمفرده في وجبة الصباح كشف له الحقيقة: هذه الإنسنة الموجودة أمامه أوصلته إلى أغوار نفسه.

لم يستطع "مايك" - على الرغم من تغرك صفو حالته المزاجية - أن ينسى طويلاً طريقتها المعتادة. لمح نظرة القلق في عينيها وبادر بقوله:  
- عفوا، سامحيني. حدثتك بفظاظة. إنني - في الحقيقة - متضايق إلى حد ما بسبب ما علمته. لم أتوقع أبداً أن تتوارد في منطقة صمت في وقت ما.

- منطقة صمت؟ تقصد أنه ممنوع أن تتحدث؟

- هذا صحيح، إنني أحلل الظاهرة تماماً عندما أراها لدى مرضى...  
صمت لحظة قبل أن يضيف:  
- لكن لننكلم في موضوعات أخرى شيقة: أولاً اعتقد أنني نسيت -  
بسبب حالي المزاجية السيئة - أن أخبرك أنك رائعة في هذا اليوم  
المليء بالرياح، ثانياً ماذا ساختار للغداء؟ ثالثاً كنت أحب أن تحكي لي  
كيف جرت جلسة الماكياج في هذا الصباح.  
- لن تدعني أن أنشطتي كakahنة كبيرة للجمال تهمك  
- بل بالتأكيد. على الرغم من كل الاختلافات التي بيننا إلا أننا  
نشارك في نقطة معينة. محاربة الأساطير - مثل الذي يؤكد أن جودة  
الحياة تقل بمجرد أن يكبر المرء في السن - تعتبر جزءاً من مهنتي، إنك  
تحاربين من أجل السبب نفسه إن لم أكن مغالياً في رأيي.  
أخذت الطبيب رأسه ليتفحص قائمة الطعام... ويفحفي الإحساس  
بالحب الذي لا يقاوم تقريراً ويتصاعد بداخله.  
من جانبها كانت كاثي مستغرقة في حالة من الصدمة. هل سمعت  
جيداً؟  
هل قارن "مايك" جلسات أحمر الشفاه والماسکرا بالعلاجات التي  
ينصح بها مرضاه؟  
قالت متعلقة:  
- اعتتقد أنني سأبدأ بالحساء المثلج. وبعدها... سأتناول سلطة  
الكركنس.  
في هذه اللحظة أثار إحساس غريب معدتها. كان فمهما مفتوحاً  
وابتلعت جرعة من الهواء.

لم يبد أن "مايك" قدر روح دعابتها مطلقاً.  
- منطقة الصمت في البحر تعني المنطقة التي لا يمكننا فيها استقبال  
أو إجراء المكالمات التليفونية.  
- وتأسف على هذا الصمت؛ يبدو لي أن الانفراد بالنفس أحد ملذات  
الرحلة البحرية.  
هذه عنيفة أكثر من الهرات السابقة جعلت الأكواب تتمايل على  
المضدة. أمسكتها كاثي بكلتا يديها.  
- يبدو أنك نسيت أنني طبيب. صحة مرضائي تعتمد على:  
- عفواً، لقد تكلمت بسرعة مرة أخرى. إنني لا أفهم الموقف.  
أندم حقيقة على ما قلت، هذا غباء من جانبي.  
صمنت المرأة وعيناها المصوّبتان على رفيقها مليئتان بالندم.  
وكما يظهر أثر السحر في كل مرة تلاشت أفكار "مايك" الغامضة وقال:  
- جاء دورك الآن لتقديم لك اعتذاري يا كاثي. لقد صرحت في وجهك  
كما لو كنت مسؤولة عن همومني. إن أقراني حذرون في هذا الشأن! ثم  
ربما كان من الأحسن أنه لا يمكنني الاتصال بالعيادة.  
عندما أعود سيستطيع صديقي الادعاء بأنني عاجز عن القيام  
بمسؤولياتي.  
- يصعب عليك حقيقة ترك العنان،ليس كذلك؟ ومع ذلك درست  
حالات من هذه النوعية فإنك تعرف أنه يجب أن تعرف الاسترخاء من  
وقت آخر.  
لقد تحدثت المرأة بصوت هادئ ورقيق. لما رأى الابتسامة التي تلمع  
في عينيها أجاب "مايك" بنفس الابتسامة.

قال الصوت المخدر للطبيب:

- ساختار طاجن "السيمون". بعد ذلك ساتذوق مزيج السمك وبعد ذلك ياتي وقت بدء معايشتي للخطر.

طوى 'مايك' - مع ابتسامة سعيدة - قائمة الطعام وقد عزم على الاستمتاع بهذه الوجبة مع غزالته. لقد اجتاز الثمانية عشرة من عمره منذ فترة طويلة ويمكنه التحكم في غرائزه التي تلقي بشاب مراهق. رفع عينيه واختفت ابتسامته في نفس اللحظة. كان وجه كاثي أمامه شاحباً ونظراتها مرعبة وكانت تتأمله كما لو كانت تتامل وحشاً. بعد مرور عشر ثوانٍ كانت التعيسة تقف على قدميها وتسرع نحو باب الخروج.

## الفصل السادس

- هيا، انصرف، لست بحاجة إليك

أغلقت كاثي باب الحمام وراءها. كانت قدماها متعبتين، واستندت إلى جدار الدهلizia وهي ترنح.

وضع الطبيب يده حول خصرها النحيف، والابتسامة تعلو شفتيه بينما ضغط بيده الأخرى على الزر لاستدعاء المصعد.

- ساصطحبك إلى العيادة. لن تعثري عليها أبداً وانت في حالتك هذه إن الحقيقة ستهدئ من إحساسك بالغثيان.

- لست مريضة. لا داعي لأن ترك غدراك من أجلي.

- السيدات الواقعات في خطر يجب إنقاذهن. ساتناول فيما بعد ساندوتش.

- لكنني لا أشعر بشيء كما قلت لك مسبقاً. إن توعكي الخفيف يرجع إلى ...

- حسنا يا مايك، قبلت تسوية: أخبرتني الخادمة أن لديها اقراصا مضادة لدوار البحر. سأطلبها منها. لكن أقول لك مرة أخرى إنك أخطأت في سبب المي.

هز الطبيب رأسه من إحساسه بالإحباط أمسك في الثانية التالية رفيقته من معصمها ليجبرها على التوقف.

قامت كاثي الساخطة بعمل نصف دورة كاملة.  
- دكتور، لا تحاول أن...

- يا عزيزتي، إنك ستسلكين الاتجاه الخاطئ...  
قطب مايك حاجبيه وصمت. ما الكلمة التي استخدماها؟ عزيزتي؟  
نعم، إنها هي عزيزتي. لكن الكلمات الرقيقة لا توجد عادة في قاموس كلماته. لابد ان تأثير المرأة قوي لدرجة أنها مستمرة في ممارسة سحرها عليه حتى وهي مريضة:  
قال وهو يحيط بذراعه كتفيها:  
- كبينتك ناحية اليمين وليس اليسار.

احست كاثي برعشة كبيرة تمتد من رأسها حتى أخمصي قدميها عندما يمسها. حاولت أن تقنع نفسها بأنها الحمى بلا شك. إنها تصبح على هذا الحال عندما تتجاوز درجة حرارة الجسم الثمانية والثلاثين: يشعر المرء بالبرودة دقيقة وسرعان ما يشعر باضطرام النار المشتعلة في الدقيقة التالية.

لما وصلت المسافرة إلى كبينتها حاولت ان تخضع المفتاح في المزلاج. دفع مايك يدها المرتعدة وأمسك المفتاح من بين اصابعها ليفتح

لما وصلت المسكينة كاثي إلى هذه النقطة من حوارها توقفت تماما: إنها لن تعرف لرفيقها أنه السبب في الإحساس بانقباض قلبها! انفتح باب المصعد. جذب مايك المرأة بيد قوية نحو الداخل.

همست المرأة:

- أريد الذهاب إلى كبينتي.  
ضغط أصبع أسمر على زر الطابق السادس ودفعه أصبح أبيض  
وضغط عليه.

- كاثي، إنك تعتبريني طفلا!  
- ربما - لكنني لا أشعر بدوار البحر. ومن ثم لا أرى داعيا لأن اذهب  
لطلب حقنة. إنني...

في هذه اللحظة شعرت المتمردة أن معدتها تؤلمها من جديد. أخذت نفسا عميقا قبل أن تستطرد بنبرة عالية جدا:

- إنني أرفض الذهاب إلى العيادة.  
- كاثي، أرجوك لا تعاندي نفسك.  
- ليست لك أي سلطة علي. كنت على ما يرام حتى دخلت المطعم.  
كان يلزم أن...

ومرة أخرى لم تكمل جملتها. اغتنم الطبيب هذا التوقف ليتمكن هو من الحديث:

- إنك تعانين دوار البحر. كلما أخذت الحقنة مبكرا شفيت مبكرا.  
انفتح الباب على الطابق الأول. لما كانت سعيدة بالهرب من الجو  
الخانق للكبينة تقدمت كاثي ثلاث خطوات.

- تحت الغطاء وليس فوقه. واسترخي حتى تشعر بالارتياح  
وغيري ملابسك.

على الرغم من كل مجدها احس الطبيب بصعوبة في كبت  
الحماس الذي دب في كل جسمه. إن لون سحنة المرأة الساحرة أصبح  
أسود و قطرات العرق تنصب على خديها.

ما كانت المسكينة 'كاثي' تجهل هذه الأفكار أطلقت تواها من الألم. إن  
الضغط الذي يحدثه حزام بنطلونها يضيق خصرها بدرجة غير  
محتملة.

يجب على المرأة - حتى أثناء المرض - أن تحتفظ بكبرياتها.. وكذلك  
تواضعها. إن هذا الزائر بالتأكيد يمارس مهنة الطب. لكن من يمكنه أن  
يصف طبيعة ما بينهما؟

- سأخلع ملابسي عندما تخرج.

- لا أنوي أن أتركك الآن. من الأفضل أن تط夷ي الأمر الآن.  
سأذهب لحضور منشفة من حمامك لتجفيف قطرات العرق التي تسيل  
على جبها الجميلة الصغيرة. إذا لم تخفي ملابسك حتى أعود فإنني  
سأكتفل بالأمر وأجبرك عليه.

- حسناً جداً. حسناً. إنك بشع..

- لا داعي للكلمات السوقية لو سمحت. المرأة يجب لا تتفوه  
بالإهانات.

عندما عاد الطبيب كانت مريضته مغطاة تماماً حتى ذقنها.  
شعر 'مايك' بإحساس غريب، وكان النار تلهب جسمه. لم تثر أي

الباب.

- حسناً جداً يا 'كاثي' مادمت تعاندين قساعطيك قرضاً.  
رفعت التعبise رأسها بعد أن جلست على سريرها.

- وهل تحملها معك بالصادفة؟

- طبعاً. مع مثل هذا الجو الثائر ارتايت أنه يمكنني استخدامها. أرى  
أن لديك مياها معدنية. رائع!

أمسك الطبيب كوبا وهو يضيف:

- تعلمين أنني لا أفهم سبب عذابك بهذا الشكل. كل الناس يمكنها أن  
تعاني آلم البحر. لا يوجد خجل من هذا أبداً.

قالت 'كاثي' ملاحظة وقد ابتلعت العلاج.

- إنك دائمًا جاهز لكل شيء، أليس كذلك؟ دائمًا جاهز لمواجهة  
الصعوبات أو الناس؟

قال 'مايك' في قراره نفسه: لا، ليس دائمًا. هناك استثناءات يمكن أن  
تظهر. إن غزالة مثلك يمكن أن تفاجئني تماماً ويجب علي أن أتعرف  
عليها جيداً.

قال متذمراً:

- إنني أبذل قصارى جهدي. والآن نامي.

كانت 'كاثي' سترد بمشاهدة قاسية على الطريقة التي يصدر بها  
حارسها أمره. أجبرتها الهزة العنيفة على ابتلاع تهكمها. خلعت حذاءها  
في صمت لتمدد على سريرها.

قال 'مايك' بصوت استبدادي:

ظلّ مايكَ لعدة دقائق يتأمل الوجه الجميل. هل يجب أن يكون مراهقاً ليسعد هكذا وببساطة لأن الساحرة الجميلة اعترفت بأنها ترغب في وجودها

قال متنهما لينهي هذا الأمر:  
- ساطل إحضار ساندويتشات وشاي. ربما يمكنك أن تتناول شيئاً الآن.

- هذا سيدهشنى.

كانت هناك كراسة قريبة من التليفون. كان هناك على الغلاف الأزرق عنوان بهذا الشكل: **يومية سفينة لسيدات في عمر معين**.  
بعد أن انتهى من طلب الوجبة الخفيفة استدار مايكَ نحو مريضته ليغير الكمامـة من على جبهتها.

- إنك تعملين في جريدة إذن؟  
تأمل مايكَ في الرد الهماس كناكيـد، ثم واصل حديثـه:  
- هل هذه صفحـات خاصـة؟

- لا، حقيقة. إنـي أكتب من أجل الحـالة بـينـي وصـديـقاتـها. أـريد أن أـشركـهنـ فيـ انـطـبـاعـاتـيـ عنـ الرـحلـةـ.

- الان تتخـسيـقـ قـارـنـاتـكـ فيـ المـسـتـقـبـلـ منـ وـصـفـهـنـ بـسـيـدـاتـ فيـ عمرـ معـينـ؟

دوـتـ اـبـتسـامـةـ رـقـيقـةـ.

- هذا هو الاسم الذي أمنـجـهنـ إـيـاهـ. إنـهـ يـتعـامـلـ فـيـمـاـ بـيـنـهـ عـلـىـ آـنـهـ أـشـيـاءـ قـدـيمـةـ.

امرأة مثل هذه الحاجة به، الحاجة إلى الحب والإحساس بالأمان مثلاً  
شعر أدم بها إلى جوار حواء.

جلس على حافة السرير ليجفف الخدين الرطبين وقد توتـرت عضـلاتـهـ.

لم يقو على التحدث إلا بعد أن وضع كمامـةـ علىـ الجـبـهةـ المـغـطاـةـ بالـعـرقـ.

قال مؤكـداـ:  
- ستـنـامـينـ عـمـاـ قـرـيبـ إنـ حـرـكـاتـ السـفـيـنـةـ هـنـاـ أـقـلـ تـأـثـيرـاـ.

اعتـرضـتـ كـاثـيـ بصـوتـ حـادـ:  
- لاـ أـعـانـيـ دـوـارـ الـبـحـرـ.

ابـتـسـمـ ماـيـكـ رـغـمـ عـنـهـ وـوـقـفـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ.  
همـسـتـ المـرـأـةـ بـصـوتـ وـاهـنـ:

- هلـ سـتـرـحلـ؟  
- سـابـقـ قـلـيلـاـ لـلـعـنـاـيـةـ بـكـ.

- لاـ دـاعـيـ لـتـبـلـكـ. كـنـتـ لـطـيفـاـ مـعـيـ مـنـ قـبـلـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ جـفـائـيـ مـعـكـ.  
وضعـ ماـيـكـ يـدـهـ بـرـقـةـ عـلـىـ خـدـ كـاثـيـ بـيـنـماـ وـصـلـتـ هـمـهـمـةـ إـلـىـ مـسـامـعـهـاـ:

- الاـ تـرـغـبـينـ فـيـ أـبـقـىـ إـلـىـ جـوـارـ؟  
كـانـتـ التـعـيـسـةـ تـشـعـرـ جـيـداـ بـهـذـهـ الرـغـبـةـ. لمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـنـكـرـهـاـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ هـذـهـ الـحـالـةـ الـتـيـ تـوـجـدـ عـلـيـهـاـ. أـشـارـتـ إـلـىـ موـافـقـتـهـ بـحـرـكـةـ غـيـرـ مـحـسـوـسـةـ مـنـ جـفـونـهـاـ.

- لم ادع أبداً أنت نحيفاً

- ربما لم تقل. لكن قلت عنيدة وغير مسؤولة وساذجة بدرجة غير معقوله...

أضاف مايك وهو ينزع الكمامة من على جبهتها ليضع أخرى - ومحبوبة بدرجة غير معقوله.

وفجأة حدث تغير مدهش بداخل جسد كاثي. إنه من آثار القرص الذي تناولته بلا شك، هكذا على حسب رأيها. من ناحية أخرى ما الظاهرة التي يمكنها أن تفسر هذا الإحساس بالرقة الذي يحتاجها وهذا الهدوء العجيب وغياب كل توترها؟

ووجدت وقتاً كافياً لتنهض قبل أن تنام.

- أنت أيضاً، أنت أيضاً محبوب يا دكتور... على الرغم من أنك قاسي القلب.

ثم راحت في النوم حينما دوت ضحكة رصينة بين جدران الكبيرة.

ظل الطبيب متاماً للنائمة عدة دقائق. لماذا حملت في قلبها مثل هذا الإحساس بالرقة؟ لماذا هذا الإحساس؟

قال لنفسه متذمراً: "انصرف، اتركها. الرقة تعادل الخطر. كاثي لا تحتاج إليك الآن. اخرج من هنا."

لكن منعنه قوة غير معروفة من التحرك ويبدو أن رباطاً غير مرئي منعه من التحرك نحو الباب.

ولأنه لم يستطع أن يترك غرالتة المريضة فقد قرر البقاء.

في الساعة التالية كان يجلس مربعاً على كرسي من الجلد وقد

- هل تسمحين لي بقراءة ما كتبته؟

فكرت كاثي في الطلب وهي تعاني شبه غفوة. لقد ذكرت شخصية مايك دون أن تذكر اسمه. على أية حال إنها لم تكتب شيئاً يظهر مشاعرها نحوه.

- إذا رغبت. لكنك قد تتضايقين. إنها مذكرات عن حياتنا على السفينة.

إنك الآن ذكرتني بها وأنا التي اعتتقد أنني ساقضي صباح اليوم في صمت تام.

- كتبت قبل ذلك بعض الصفحات إلا تضايقك الكتابة؟

سمحت المريضة لنفسها برقة خفيفة لكتفيها.

- لا يمكنني أن...

اجبرها غليان مفاجئ على عدم تكميل جملتها.

- الحالة بيبي كانت سعيدة للغاية بعرض هذه الرحلة على من الطبيعي أن أرغب أن أشاركها في سعادتها.

تملك عطف بلا حدود من مايك وانحنى ليضع قبلاً رقيقة على جفونها المغلقة.

- تعلمين يا كاثي أنك محبوبة أحياناً.

فتحت المريضة عينيها بشدة تحت تأثير صدمة الإحساس. لقد أصابها الدكتور بالإضطراب الذي قاومته واستجمعت قواها لتقول بسخرية:

- ونسيت أنني عنيدة وغير مسؤولة وحمقاء... ونحيلة أيضاً حتى لا أكون قد نسيت شيئاً.

استغرق في قراءة الكراسة ذات الغلاف الأزرق.

كانت المرأة تمتلك موهبة كاتب مرموق. كانت تعرف خلال التفاصيل الدقيقة كيفية ابتكار الجو والأصوات والروائح وكل ما يمثل الحياة ليوم كامل على البحر. إنها ترى أن المسافرين مثل أعضاء طاقم السفينة يعيشون اكتشاف حياتهم دواماً. كان هناك أحياناً ملحوظة مرحمة وليس سيئة تصف شخصاً أو مشهداً.

هناك نقطة ادهشت الطبيب على وجه الخصوص. هناك إحساس غريب ينبعث من الصفحات كما لو كانت الكاتبة قد شرعت في رحلتها ليس من أجلها هي ولكن من أجل إسعاد قارئاتها في المستقبل. قال في قرارة نفسه وهو يدبر الورقة: كان من الواجب أن تسمى عملها 'مسافر بالتوكيل'.

وفي الصفحة الخامسة عشرة رأى نفسه كما وصفته 'كاثي': كبيرة، أسمى، الوسيم المجهول الذي يجب أن تقابلة كل سائحة. في المرة الأولى التي رأته فيها كان على الرصيف، وملح المسافرة، وكان يقف مثلها في طابور الانتظار...

اسند رأسه على مسند كرسيه وأغمض القارئ عينيه. اسدل جفونه وتذكر كل لحظة تقاسمتها مع غزالته وتصور اللحظات المدهشة التي يمكنه أن يعيشها معها.

إذن فقط لم تكن شخصيتها حذراً!

# #

عندما استيقظت النائمة شهدت السفينة لحظات من التوقف. تأملت السقف لحظة ثم أخفقت عينيها. دق قلبها عندما لمحت أحداً

على الكرسي الذي يوجد أمامها.

كان مايك هاريس نائماً والكرasse الزرقاء على ركبتيه وقد وضع قدميه على المنضدة المنخفضة.

كان يبدو مثل الطفل وهو نائم: صغيراً جداً وحساساً وبلا أي دفاع...

لماذا بقي 'مايك'? وعموماً ما الأسباب التي دفعته للتدخل في حياتها؟ ما الهدف الخفي الذي يسعى وراءه؟ لماذا يريد دائمًا أن يتذرّع كل شيء دون أن يترك شيئاً للمصادفة؟

لقد عبر عن الحقيقة بلا شك عندما لام 'كاثي' على طريقتها غير المنظمة في الحياة. لكنه لا يستطيع أن يفهم إلا الرغبة في البقاء في هذا الدرج المخطط الذي قد يتخلّى فيه عن أشياء كثيرة؟

فركت المرأة - بحركة آلية - ذراعيها لتدعى نفسها وفكرت في أن ملازم المريضة لا بد أنه يشعر بالبرد هو الآخر.

تذكرت أن هناك غطاء إضافياً في دولاب الحمام، وضفت قدميها على الأرض ولحت بسعادة أن الالم قلبها قد اختفت. خرجت خارج الغرفة، ووضفت مكياجا خفيفاً أمام الحوض ثم وضفت غطاء من الصوف على جسد النائم وهي تسير على أطراف أصابعها.

فجأة وبدون أي إشارة تحذير قبضت يده على معصمها.

تعجبت المرأة:

- أودّا عفواً. لم أرد أن أوقظك.

همس 'مايك':

- كنت أحلم بك.

صمت لحظة ثم أضاف بعدها:

- أو بالأحرى كنت أحلم بنا. لقد تقابلنا معاً في حلمي.

امتنعت كاثي عن الرد. ظلت ساكتة مثل المشلولة وهو يتقرسها من رأسها حتى أخمصي قدميها. أحسست أنها تضطرم تماماً. اقترب منها وقال:

- تشعرين بتحسن،ليس كذلك؟

اذعنـت كاثي بهزة من رأسها.

استطـرد قائلاً:

- ساتركـ الآن. لا أشعر بأـ حاجة لـآن... على الأقل ضد إرادتكـ. قولي لي أـرحل يا كـاثـيـ، قـولـيـهاـ. سـاغـادرـ هـذـهـ الغـرـفـةـ فيـ نـفـسـ الـلحـظـةـ.  
حاـولـتـ المـرأـةـ آنـ تـفـتـحـ فـمـهـاـ، اـمامـ بـطـلـانـ مجـهـودـاتـهاـ تـخلـتـ عـمـاـ كانـتـ سـقـولـهـ.

- إنـكـ جـمـيلـةـ يـاـ عـزـيزـتـيـ. أـلمـ يـخـبـرـكـ أحـدـ مـنـ قـبـلـ إنـكـ جـمـيلـةـ؟

لامـتـ كـاثـيـ صـمـتـهاـ. لماـذاـ لاـ تـدـفعـ رـفـيقـهاـ وـتـرـفـضـ نـظـرـاتـهـ هـذـهـ  
المـؤـثـرةـ؟ إنـهاـ سـتـنـدـمـ عـلـىـ هـذـهـ الـلحـظـاتـ. يـسـ لـديـهاـ قـدرـ مـنـ الطـاقـةـ  
لـتـضـعـ نـهـاـيـةـ لـهـذـاـ؟

- كـنتـ أـعـلـمـ إنـكـ لـذـيـذـةـ. مـنـذـ الـلحـظـةـ الـأـوـلـىـ التـيـ رـأـيـتـ فـيـهاـ عـرـفـتـ إنـكـ  
مـدـهـشـةـ حـقاـ.

كـانـتـ المـرأـةـ تـشـعـرـ فـيـ قـرـارـةـ نـفـسـهـاـ آنـهـاـ تـرـيدـ هـذـاـ الرـجـلـ لـيـمـلاـ الفـرـاغـ  
الـذـيـ تـشـعـرـ بـهـ بـدـاخـلـهـاـ وـلـيـهـدـيـ الـأـلـمـ الـذـيـ يـعـذـبـهاـ.

فـيـ هـذـهـ الـلحـظـةـ جـالـتـ فـكـرـةـ بـذـهـنـهـاـ. وـمـاـذاـ بـعـدـ؟ هـلـ سـيـحـبـانـ  
بعـضـهـماـ حـتـىـ وـقـتـ وـصـولـ السـفـيـنةـ إـلـىـ الـمـيـنـاءـ؟ هـلـ سـيـتـبـادـلـانـ كـلـمـاتـ

الوداع عندـماـ تـفـرقـ أـقـدـارـهـماـ؟ وـهـيـ كـاثـيـ جـرـانتــ هلـ تـسـتـطـعـ  
تـحـمـلـ الـحـزـنـ الـذـيـ سـيـعـقـ بـفـرـاقـهـماـ؟  
إنـ نـظـرـةـ إـلـىـ مـاـيـكـ تـكـفـيـ لـتـخـمـنـ مـخـاـوفـهـاـ.  
استـجـمـعـ الرـجـلـ قـوـاهـ وـقـالـ:  
ـ إنـكـ مـحـقـقـ. لـقدـ فـقـدـ عـقـليـ.  
ـ لـكـنـيـ لـمـ أـقـلـ أـيـ كـلـمةـ.  
ـ لـسـتـ فـيـ حـاجـةـ لـأـنـ تـتـحدـثـ يـاـ عـزـيزـتـيـ. لـقـدـ رـأـيـتـ كـلـ شـيـءـ فـيـ  
عـيـنـيـكـ. عـلـمـتـ إنـكـ تـفـكـرـيـنـ فـيـ الـاختـلـافـاتـ الـكـثـيرـةـ الـتـيـ تـفـرـقـ بـيـنـنـاـ.  
أـكـرـرـ إنـكـ مـحـقـقـ فـيـ هـذـاـ. إـنـ التـصـرـفـ بـهـذـاـ الشـكـلـ سـيـكـونـ بـمـثـابـةـ  
حـمـاـقـةـ مـنـ جـانـبـنـاـ.  
لـأـولـ مـرـةـ تـقـهـرـ فـكـرـةـ شـنـيـعـةـ فـيـ مـخـ كـاثـيـ:  
ـ أـنـتـ مـرـقـبـطـ بـاـخـرـىـ، يـسـ كـذـلـكـ؟ كـدـتـ اـغـتـصـبـ حـقـ اـمـرـأـ أـخـرـىـ  
يـلـيـهـاـ صـحـيـحـ؟  
بـمـجـرـدـ أـنـ نـظـقـتـ هـذـاـ الـكـلـامـ نـدـمـتـ عـلـيـهـ. كـانـ الـوقـتـ مـتـاـخـرـاـ لـلـرجـوعـ  
إـلـىـ الـورـاءـ.  
ـ اـسـمـعـيـنـيـ جـيـداـ يـاـ كـاثـيـ. إـنـيـ غـيـرـ مـرـتـبـطـ بـاـحـدـ وـلـمـ اـكـنـ وـلـنـ  
أـكـونـ أـبـدـاـ مـلـكـيـةـ خـاصـةـ لـأـحـدـ.  
ـ عـفـواـ. لـقـدـ أـسـاتـ الـتـعبـيرـ...  
ـ عـلـاـوةـ عـلـىـ أـنـيـ لـمـ اـكـنـ أـبـدـاـ مـخـادـعـاـ وـأـمـلـ إـلـاـ اـكـونـ أـبـدـاـ. عـنـدـماـ  
أـخـذـ عـهـدـاـ عـلـىـ نـفـسـيـ فـإـنـيـ التـزمـ بـهـ.  
نـزـلـتـ الـكـلـمـاتـ عـلـىـ قـلـبـ الـمـرـأـةـ مـثـلـ السـهـمـ؛ إـنـهـاـ لـمـ تـفـهـمـهـ مـطـلـقاـ وـلـنـ  
تـكـونـ هـيـ الـمـرـأـةـ التـيـ يـمـنـحـهـاـ مـاـيـكـ قـلـبـهـ وـثـقـتـهـ.

ادار 'مايك' ظهره إلى التي تحدثه وفتح الباب واختفى بعد لحظة.  
قالت 'كاثي' لنفسها معتبرضة: إنه لم يجب على ملحوظتي! كيف  
يمكنني أن أخمن إذا كان يجب أن انتظره هنا أو على العكس إن الحق  
به في المطعم؟  
خصصت 'كاثي' الساعات المتبقية لفترة ما بعد الظهيرة في إقناع  
نفسها بأن السؤال لا يمثل لها أي أهمية.

عزمت المرأة على لا تظهر مشاعرها وقالت مقبلة:  
- حسنا، فهمت. ليس مجدياً أن نقل على أنفسنا. ولحسن الحظ إننا  
توقفنا في الوقت المناسب. إنني مدينة لك بالشكر.  
- أنا المخطئ. لم يكن يجب أن أغتنم ضعفك أبداً. إنني نادم يا  
عزيزتي. كان من الأفضل أن أرحل من هنا أثناء نومك. لكنني كنت قد  
بدأت قراءة جريدةك وبعد أن انتهيت منها رحت في نوم عميق.  
تفحص 'مايك' الوجه المرفوع نحوه ثم أضاف:

- إنك تملرين موهبة رائعة. يمكنك تحقيق نجاح مدوّ. لا أفهم لماذا  
تنظررين بازدراة إلى عملك.

دون أن ينتظر الرد نظر إليها نظرة حنان ثم قال:  
- نامي. لابد أنه يمكنك النوم مرة أخرى. سأعود زيارتك مرة أخرى  
في الثامنة. إذا أحسست بالقدرة على هضم ثلاث وجبات فإننا سنذهب  
إلى المطعم.

تمددت المرأة على سريرها.  
- نعم يا سيدي. سأفعل كما يأمر السيد.

أطلق السيد المقصود ضحكة ساخرة وسمح لعينيه بابداء الإعجاب  
بوجهها الجميل لللحظة الأخيرة وكل افكاره منصبة حول فكرة واحدة:  
أخذ 'كاثي' بين ذراعيه.

قال بصوت أحش:  
- سأكون هنا في الثامنة. إذا كنت جاهزة يمكننا التحدث عن  
مشروعاتك في إنجلترا... أو بالاحرى عن غياب مشروعاتك.  
- ليس مجدياً أن تأتي للبحث عني. سأقابلك في المطعم.

- لماذا إذن؟ لقد وعدتك.
- أعلم، لكنني أوضحت لك أنه لا داعي لأن تتعب نفسك.
- الم يخطر ببالك لحظة انه يكفيك الإشارة باصبعك الصغير لكي أطيلع؟

أغلقت كاثي باب كبيتها وبحركة عصبية أسقطت مفتاحها في حقيبتها المزينة باللؤلؤ.

- اوه، حسناً جداً! نسيت انه أنت من يعطي الأوامر.
- ها هو! لقد فهمت.

ساد الصمت.  
لما عزم مايك على قطع هذا الصمت أمسك ذراعها ليصطحبها إلى المصعد.

- الا تزالين منحرفة المزاج يا كاثي؟
- أنا؟ مطلقاً. إن قرصة فعل المعجزة.
- لم أرد أن أحدثك عن دوار البحر الذي الم بك.
- لم أعن دوار البحر.

- عفوا، لقد نسيت. إنك تبدين عصبية على آية حال.
- حسناً، إنك مخطئ.

وصل المقصد الذي كان خاليًا تماماً. ركب مسافران صامتان به.

في الطابق الثالث جاءه مايك الصعوبات.

- أعلم ما تفكرين فيه يا كاثي. إنك غاضبة مما حدث بعد ظهر اليوم. إنك تلومين نفسك على استسلامك لما قمت به. وإنك حمقاء حقاً لأن تعتقدني أنتي العب بك.

## الفصل السابع

في الساعة الثامنة طرق الطبيب باب مريضته. كان النبض طبيعيًا والساقامان قويتين وكأنه يجسد تمثال البرود الإنساني.

انفتح الباب..

فظهرت امرأة طويلة مرتدية فستانًا ضيقاً أحمر.

توقف قلب الرجل البارد عن النبض.

في الوقت الذي بدأ فيه الدم يجري مرة أخرى في شرايينه كان لابد أن ينתרف مايك عدة ثوان. تمكن في النهاية من فتح قمه:

- خشية من أن أحزنك فإذنني سأعترف لك بأنني أراك مدهشة.
- نظرت كاثي إلى الحذاء الذي تجاوز فستانها الطويل ورفعت كتفها بلا مبالغة.
- لم أكن متاكدة من أنك ستاتي للبحث عنـي.

ابتسم الطبيب ووضع يده على ذراع رفيقته، أحسست المرأة بمحاسن  
لذذ وصل إلى قلبها.

قالت وكأنها تامر نفسها: «خذلي حذرك يا عزيزتي، لا للمساعر  
المفاجئة.

ابقي هادئة، امزحى معه إذا رغبت ولكن لا تنتمادي أكثر من ذلك.  
لدى مرور الاثنين وجه بعض المدعوين نداءات مبهجة إلى المرأة.  
يبدو أن كاثي تمتلك موهبة عمل العلاقات الخاصة جداً مع  
الأشخاص الذين تجاوزوا الستين، لابد أن طفولتها مع الخالة بيني  
هي السبب في ذلك.

مال النادل أمام المائدة، بناء على إلحاح رفيقته وافق مايك على طلب  
الشراب.

قال معلقاً عندما اتصرف النادل:

ـ ترين إنني لست استبدادي هكذا، جعلتنى غير رأبي.  
ـ ماذا سيحدث إذا طلبت شراباً؟

ـ ساضطر أن أذكرك بالأمر، إن دوار البحر الذي عانيته يمكن أن  
يعود.

اعتبرضت المرأة قائلة:

ـ لم أشك دوار البحر، بالمناسبة إنني أموت من الجوع، ساختار  
الكافيار والدجاج المشوي بالكريمة واللفت..

أغلقت المرأة قائمة الطعام وعيناها تلمعان بشدة ثم قالت:  
ـ بالنسبة للحلوى فساقرره بعد ذلك، صدقني إنك لن تلومني الليلة  
على طريقة تناولي للطعام.

ـ أليس هذا ما حدث؟ أحصلت على ما تريده؟ عندما تتأكد أنني  
خضعت لرغباتك فإنك تعتبر التسلية انتهت.

ـ كنت سعيداً جداً لأن أرى موافقتك، صحيح أنني أحسست  
بمحاسن القوة الذي فاجاني تقريراً ...

ـ أمسك الطبيب نفن رفيقته ليجبرها على رفع رأسها.  
ـ يا عزيزتي، كنت أموت من الرغبة لضمك إلى صدرني و.. لكن المرأة  
التي أريدها ليست لحظة لذة وتنتهي، وإذا لم تفهمي أنت أيضاً بأنك  
منعنتي بقوتك، إنك المخلوق الأكثر براءة في هذا العالم.  
توقف المصعد، لما كانت كاثي غير قادرة على فتح فمها وفقت  
خطواتها على خطوات رفيقها.

وصل الانسان إلى الصالون الذي يقدم به المشروبات المنعشة.

ـ أيسماح لي طببي بتناول الشراب؟  
ـ المياه المعديّة لا يمكن أن تخسرك، لا تحاولي إثارةي، إنني التزم  
بالهدوء ولن أعطيك أي أمر طوال السهرة.  
ـ جميل جداً إنك أخبرتني بهذا، ظللت أن الجنرال القائد سيصدر  
أمرأ.

ـ إنك مخطئة لأن تحكمي على بالطريقة التي اتصرف بها نحوك.  
إنني أجهل السبب لكنك تشيرين في غرائز المهيمنة، والآن يمكنك أن  
تخبريني إذا كنت ترغبين في كأس أم لا؟

ـ الإجابة هي لا، إذا كنت ترغب في فاتح للشهية فإنني كبيرة بالقدر  
الكافي لكي أذهب بمفردي إلى المائدة.  
ـ لا داعي لهذه الحماقات.

شغل المزاح والحكايات بشان حيائينها الماضية، وأيضاً الملحظات  
 المرحة بخصوص اختلاف شخصيتها حتى جاء موعد الحلوى.  
 بدت المثلجات كثيرة جداً في عيني المسافرة. كان يصعب بلع الكريم  
 بالشوكولاتة المصاحبة له.  
 احتفظت كاثيَّ مع ذلك بوجه مشرق، وابتسمت ببساطة عندما  
 قلبت حركة مقاجئة من السفينة كوبها.  
 اقترح مايكَ بصوت سعيد:  
 - قهوة؟  
 هزت كاثيَّ رأسها.  
 - لا، شكراً. سأحاول التخلص من هذه العادة...  
 وهذا تملكت منها قوة أكبر من كبرياتها.  
 قالت بصوت منخفض:  
 - عفواً يا مايكَ.  
 وقفت المرأة وتوجهت بخطى ثابتة نحو باب الخروج. اجتازت عنبة  
 الباب، وبخطى سريعة عبرت الأمطار التي تفصلها عن صالة الحمام.  
 انتظر الطبيب مريضته في الدهلiz عندما أعادت فتح الباب.  
 قال ملاحظاً وقد قطب حاجبيه:  
 - هذا خطأ من جانبي، لقد لعبنا هذا المشهد من قبل.  
 - ليس مجدياً أن تخطب بانك قد أخبرتني. سأقيك من أعلى هذه  
 السفينة لو نطقت كلمة واحدة بخصوص هذا الموضوع.  
 - ما دمت تعزفينه فلست بحاجة إلى أن أذكرك به. والآن حان وقت  
 الحقيقة الصغيرة.

- هذا واضح! هذا المساء بالتحديد يجب أن تكتفي بالوجبات  
 الخفيفة.  
 الا تنتبهين إلى نفسك يا كاثيَّ أبداً؟  
 - وانت الا تكف إذن عن التصرف مثل الطبيب الواقعظ بالحاج؟...  
 رفع يده ليتقطي الكلمات التي ستنتوى.  
 - كاثيَّ، اعرف انني قطعت الهدنة. إنني التزم بالاعطيات نصيحة  
 حتى الغد. سأتجنب أيضاً أن اطرق إلى موضوع مشروعاتك في  
 إنجلترا؛ لأنها قد تسبب بعض الكلمات المسئولة. ايناسك عرضي هذا؟  
 - إنه يناسبني كثيراً. فماذا تريد من ورائي؟  
 - أريد ببساطة أن أتمكن من تأمل هذه الابتسامة المدهشة التي  
 تمتلكين سرها طوال السهرة.  
 أحست المرأة بأنها تضعف تحت تأثير نظراته الحانية. جاء النادل في  
 موعده ليمنعها من توجيه هذه الابتسامة التي يطلبها منها.  
 سأل هذا الأخير:  
 - ماذا تختارين؟  
 هذا السؤال يستحق التفكير: إن نصائح الطبيب خالية من الأساس  
 من ناحية، ووجدتها كاثيَّ فرصة مأمولة لتأكيد شخصيتها من ناحية  
 أخرى.  
 - سأبدأ بالكافيار وبعد ذلك الدجاج المشوي...  
 لم يظهر أي تعليق حينذاك.  
 كانت المرأة متائلة طوال تناول الوجبة على الرغم من أن حركات  
 السفينة كانت متقلبة.

- حقنة!

قطب الرجل حاجبيه مرة أخرى كإشارة للاستهجان. لما كانت رفيقته ترفض في البداية أن ترثي بهذه القاعدة استطاع مايك أن يفهمها إياها. لكن لماذا لا تزال عنيدة في حين أنه من الواضح أن هذا العلاج يمكن أن يهدئ معاناتها؟

- كاثي، أتدعين دائمًا إنك لا تعانين دواراً...

- نعم، أعاني دوار البحر إذا أردت أن تعرف كل شيء. هذا هو المنطق الأنثوي إذن! لقد وافقت من ناحية على الاعتراف ومن ناحية أخرى تصرّ على رفض العلاج.

- سأصطحبك إلى العيادة.

على بعد عدة أمتار منها انفتح المصعد مصدرًا صوتًا جافًا. تأمل ثلاثة مسافرون الآثنين بغرابة.

اعتبرشت كاثي:

- المصعد مليء تقريباً.

دون أن يجيب أمسك الطبيب ذراع رفيقته بقوه.

لم تتعرض المرأة خشية أن تثير أي جلبة أمام الركاب الثلاثة. ضغط مايك على زر الطابق السادس واسند رفيقته إلى الجدار المعدني حتى وصل المصعد إلى غايته.

- لا تصطحبني. سازهب بمفردي.

لم تلتقي سوى ابتسامة ساخرة على كلامها.

كان هناك شخصان يتواجدان في صالة الانتظار بالعيادة. تقلصت معدة المرأة.

- سأبتلع قرصاً، أو قرصين إذا أردت. لكن لا للحقنة.

- اسمعي، إن حقنة صغيرة لا يمكن أن تخيفك إلى هذه الدرجة؛ لا تجعلني رحلة عمرك تتتحول إلى كابوس لأن شكلة إبرة تخيفك. لم أتصور أبداً أنك جبانة.

- لست جبانة... أين تغرس الإبرة؟

- مالذي إذن؟ الإبرة؟

- لا. الجبانة، الإبرة بالتأكيد.

- في المكان المعتاد؟ لماذا؟

- ما المكان المعتاد؟

- الذراع

وضعت المرأة يدها على معدتها وهي تشعر بآنين الألم.

أحباب جلالها:

- ليس هذا المكان المعتاد. لا تقولي إنك تخشين على حياتك؟

- إنك تمرّج؛ على أية حال ربما تعطيني المرضية الإبرة.

- ستتحبّين طبيب السفينة. لقد تحدثت معه بالأمس. إنه من النوع الأبوى.

- أكره هذا النوع الأبوى.

هذه الجملة الأخيرة تتضمن مخالفة للحقيقة. لكن المرأة يسيء استخدام الكلمات عندما يوجد تهديد مخيف معلق باعلى رأسه؛

لان 'كاثي' كانت تخشى القلق فقد كانت تلك حقيقتها: شحب وجهها عندما رأت باب المكتب ينفتح وأشارت ممرضة إشارة ودية برأسها إلى أحد المرضى المؤسأ. قطبت المرأة حاجبيها على كرميها عندما اختفت

لقد تغيرت الظروف وكان "مايك" يود الإعلان عن فرحته بملحوظة كاثي. لكن يدها التي يمسكها كانت ترتعش وكذلك جسدها أيضاً. وفجأة لم يجد أن الموقف يحتمل أي غرابة: إن غزالته المسكونة - كما فهم الآن - لم تعد إلا حيواناً ساخطاً مستعداً لشيء للهرب من الصياد الذي يهددها.

ساعد "مايك" المرأة على النهوض بحركة رقيقة.

سالت الممرضة وعيتها المعجبتان مرتکزان على "مايك":

- يجب أن أعطي أقراصاً إلى السيدة؟

صاحت كاثي قبل أن تدخل إلى المكتب:

- لا، حقنة.

انغلق الباب مع ضجة شديدة. دوى الصوت في قلب "مايك" مثل حلقة الرصاص.

بدأ له الانتظار طويلاً. إنه يشبه الزوج الذي ينتظر أن تلد زوجته مولودها الأول. لأول مرة يشعر بخوف الوالدين على طفلهما المريض أو خوف العاشق الذي ينتظر أخبار محبوبته المجرورة.

لم يفسر "مايك" رد فعله بشكل جيد بخصوص هذا الحادث. إنه لم يحب أبداً النساء المسلطات. ومع ذلك أحسن بفرحة طفولية لأن غزالته صعقت الممرضة الآنية بنظراتها.

لم تصدر كاثي أي اعتراض عندما عرض الطبيب عليها أن يصطحبها بمجرد أن انتهت جلسة التعذيب. ذهبت المرأة الوديعة إلى صالة الحمام لتخلع ملابسها حينما انتظرها في الحجرة الضيقة.

قال "مايك":

السيدة ذات الرداء الأبيض.

سألها "مايك" مداعباً:

- أتفصلين أن يتكلل طببك المفضل بالأمر؟ في العيادة يطالب الجميع بالدكتور هاريس عند إعطاء الحقن.

- لا ينطبق هذا علىي. كما أنه ليست طبيبي المفضل.

مررت خمس دقائق في صمت تام.

عادت الممرضة ورحلت مع مريض آخر.

لم يدوِّي أي صوت في الحجرة.

ثم عادت الممرضة المسترجلة للمرة الأخيرة. تركزت عيناها على المرأة الريشية التي ترتدي فستان السهرة وعلى الرجل الذي يرتدي الأسموون إلى جوارها.

- الدكتور هاريس! لم أرك إلا الآن. إنني سعيدة برؤيتك. لم تخبرني إنك تعاني دور البحار..

أسدللت الممرضة جفونها وتفحصت وجه محدثها ثم قالت مع ابتسامة ساحرة:

- تبدو في أتم صحة.

اختفى الخوف من على وجه كاثي وهي تقول:

- أنا المريضة. إن طببي شخص محبوب لاصطحابه لي هنا. فكرت المرأة بعد ذلك أن انتساب الطبيب إليها واصطحابه لها ربما يبدو ملحاً. على أية حال لقد أخرست هذه الممرضة المتكلفة.

قال "مايك" وهو يكتم ابتسامته:

- هذا صحيح. إن مريضتي تشعر ببعض الآلام.

الرياح والأمواج. لم يعد لديك ما تخشىنه.  
 أغمضت 'كاثي' عينيها وحبسـت الدمعتين اللتين أحـست بهما على جفـنيها. إذ لم تـكن قد اـرتـات نـفسـها سـقـيمـة فـقـط لـكـانت قد تـأـثـرـت بـرـقة 'مايك':  
 في ظـلـ حـالـتـها الطـبـيـعـيـة لم تـشـعـرـ أـبـدـاً بمـثـلـ هـذـه الرـغـبـة فـي المـوـاسـة.  
 - تـصـبـحـين عـلـى خـيرـ يا عـزـيزـتـي.  
 فـتحـ الزـائـرـ الـبـابـ عـنـدـمـاً أـوـقـهـ نـداءـ خـجـولـ:  
 - 'مايك':  
 استـارـ: هل تـطلـبـ 'كـاثـيـ' مـنـهـ الـبقاءـ؟  
 - إـنـتـيـ لـمـ اـشـكـرـكـ. إـنـتـيـ مـمـتـةـ لـكـ حـقاـ.  
 عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ خـيـبـةـ أـمـلـهـ إـلـاـ أـنـهـ اـبـتـسـمـ قـائـلاـ:  
 - يـسـعـدـنـيـ ذـلـكـ. أـتـمـنـيـ لـكـ أـحـلامـ سـعـيـدةـ.  
 بـقـيـتـ المـرـأـةـ بـمـفـرـدـهـاـ وـأـطـفـاـلـهـ الـصـبـاـحـ. ظـهـرـ أـثـرـ الـحـقـنـةـ بـسـرـعـةـ  
 وـتـجـبـتـ هـذـاـ النـظـرـ إـلـىـ الـشـاعـرـ الـتـيـ لـمـ يـعـدـ فـيـ إـمـكـانـهـ أـنـ تـنـكـرـهـاـ  
 كـثـيرـاـ.

- إنـ رـحـلـتـكـ الـمـامـوـلـةـ فـسـدـتـ بـعـضـ الشـيـءـ الـآنـ.  
 - وـكـذـلـكـ رـحـلـتـكـ بـسـبـبـيـ أـنـاـ. إـنـتـيـ آـسـفـةـ عـلـىـ ذـلـكـ.  
 - إـنـ حـالـتـيـ مـخـتـلـفـةـ. لـسـتـ هـنـاـ كـسـائـحـ. إـنـتـيـ ذـاهـبـ إـلـىـ لـنـدـنـ مـنـ  
 أـجـلـ مـؤـتمرـ طـبـيـ. قـبـلـ شـهـرـ مـنـ رـحـيلـيـ سـالـتـنـيـ الشـرـكـةـ الـبـحـرـيـةـ عـمـاـ إـذـاـ  
 كـنـتـ أـحـبـ تـقـديـمـ كـتـابـيـ عـلـىـ السـفـيـنـةـ. كـنـتـ سـارـفـضـ إـذـاـ لـمـ يـصـرـ شـرـيـكـيـ  
 عـلـىـ أـنـ أـمـنـ نـفـسـيـ عـدـدـ أـيـامـ مـنـ الـرـاحـةـ.  
 - هـلـ أـنـتـ مـشـغـولـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ حـتـىـ لـاـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـمـنـجـ نـفـسـكـ إـجـازـةـ  
 مـثـلـ كـلـ النـاسـ؟  
 - أـجـدـ صـعـوبـةـ فـيـ التـحـرـرـ. لـاـ يـمـكـنـكـ أـنـ أـمـنـ نـفـسـيـ مـنـ التـدـخـلـ فـيـ  
 كـلـ قـطـاعـاتـ الـعـيـادـةـ. لـكـنـيـ أـعـلـمـ جـيـداـ أـنـ كـلـ شـخـصـ مـهـمـ.  
 - إـنـكـ هـذـاـ مـعـيـ الـآنـ. لـتـعـلـمـ أـنـتـيـ فـكـرـتـ أـثـنـاءـ ماـ كـانـ طـبـيـبـ يـغـرسـ  
 فـيـ هـذـهـ الـإـبـرـةـ الشـيـنـيـةـ. لـسـتـ مـضـطـرـاـ لـأـنـ تـهـمـ بـشـخـصـيـةـ صـغـيـرـةـ مـثـلـيـ.  
 لـمـ أـكـنـ سـافـكـرـ مـطـلـقـاـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـعـيـادـةـ بـدـونـكـ.  
 جـلتـ 'كـاثـيـ' صـوـتـهاـ لـتـضـيـيفـ بـصـوتـ دـقـيقـ:  
 - مـاـذاـ تـبـدوـ وـدـودـاـ مـعـيـ؟ يـمـكـنـكـ أـنـ تـحـصـلـ عـلـىـ كـلـ النـسـاءـ الـلـائـيـ  
 تـرـيـدـهـنـ. مـاـذاـ تـضـيـعـ وـقـتـكـ مـعـ نـاـكـرـةـ لـلـجمـيلـ مـثـلـيـ؟  
 - أـتـوـدـيـنـ أـنـ تـعـرـفـيـ السـبـبـ؟ إـنـكـ تـرـوـقـيـنـ لـيـ، هـذـاـ كـلـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ.  
 إـنـ طـبـيـبـ يـسـعـيـ إـلـىـ الـخـطـرـ بـبـقـائـهـ إـلـىـ جـوارـ 'كـاثـيـ' فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ.  
 كـانـ يـدـرـكـ ذـلـكـ تـمـاماـ. كـانـ الرـجـلـ نـفـسـهـ مـذـهـشـاـ مـنـ ذـلـكـ. هـاـ قـدـ عـرـفـ الـآنـ:  
 لـابـدـ عـلـيـهـ أـنـ يـرـحلـ.  
 انـزلـ رـاسـهـ لـيـقـبـلـ جـبـينـ صـدـيقـتـهـ الرـقـيقـةـ وـهـوـ يـتـنـهـدـ تـنـهـةـ يـسـيـطـةـ:  
 - إـنـ الـحـقـنـةـ الـتـيـ أـخـنـتـهـاـ سـتـجـعـلـكـ تـنـامـيـنـ. وـغـدـاـ سـتـسـخـرـيـنـ مـنـ

بعد مرور ساعة ارتدت كاثي بنطلون أبيض وبلوزة صفراء والابتسامة تعلو شفتيها وقلبها متيقظ تماماً. يستطيع الدكتور هاريس أن يسعد الآن.

الزيادي، الخبز المحمص وعصير الفاكهة والشاي، كل هذا اختفى من على الصينية.

لا جدال في أن الحقيقة كان لها مفعول السحر. في هذا الصباح المنعش كان يمكنها حمل العالم على كتفيها إذا طلب منها أحد ذلك. في ليلة البارحة لم يطرح مايك أي سؤال بشأن الطريقة التي تحملت بها جلسة تعذيبه. إنه سلوك رائع من جانبه، هكذا ارتأت المرأة في قراره نفسها. إنها لن ترضى أبداً أن تعرف أنها عملت من الحبة قبة.

لابد أن الدكتور هاريس العظيم سيقدم مؤتمره هذا الصباح. هل ستحضره مريضته المتمردة أم ستبقى قاعدة في كيبيك؟ هناك ما يجب وضعه في الاعتبار: منذ أن وظفت قدماتها السفينة خضعت المسافرة إلى عدد لا يأس به من المواقف على وجه الخصوص: لماذا تذهب للبحث عن موعدة أخرى أمام الناس؟ ومع ذلك، سواء موعدة أو غير موعدة فكان تعرف أنها ستلتوم نفسها دائماً من الخضوع إلى كرامتها إذا امتنعت عن هذه السعادة.

ذهبت كاثي حينذاك إلى الصالون الكبير حيث تعقد الجلسات وخرجت منها بعد ساعتين وهي مفعمة بالحماس؛ لأن الطبيب يمتلك موهبة رائعة في الخطابة. كان يخلط الحكايات والمزاح مما كان يسترعى انتباه الجمهور طوال الساعتين دون أن يكل أحد أو يمل. اختلطت المرأة مع الناس المعجبين الذين ينتظرون الرجل العظيم في

## الفصل العاشر

- صباح الخير يا سيدتي. أمل ان تكوني قد نمت جيداً. طلب طبيبك مني ان أحضر لك فطورك في كيبيك.

وضعت الخادم على المائدة صينية مغطاة بوجبة لذيذة للغاية.

لم تعلق كاثي على كلمة طبيبك واكتفت بشكر الخادم التي قالت:

- الدكتور هاريس اختار بنفسه الطعام. لابد أن أؤكده له أنك أكلت كل شيء. لما رأيت الطريقة التي حدثني بها فإنك يجب أن تنتهي من كل الصينية حتى آخر قصمة.

- لا تخشي شيئاً. أشعر بأنني أملك شهية كبيرة. ما حالة الجو؟

- أحسن من الأمس. لو سمحت يا سيدتي أمل أن أرى الصينية فارغة. كنت أرتعش بشدة عندما كان الدكتور هاريس يحدثني. لا أرغب في مضياقته. نادراً ما أرى رجلاً مربعاً جداً.

ما وصل إلى هذه النقطة من أفكاره جال بخاطره فكرة واحدة. الم  
يقترح عليه 'داف' شريكه أن يغتنم فرصة وجوده في بريطانيا العظمى  
ليمنح نفسه إجازة ويزور هذا البلد؟

بينما كانت الأسئلة تتواتر عليه درس الطبيب الأمر. إن النهاية-  
لسوء حظه - واضحة: مغامرة مع امرأة لن تمثل على أية حال نهاية  
جدية بالاحترام. علاوة على أن هذه المرأة سترفض - بلا شك - أي  
اقتراح من هذا النوع.

هناك احتمال آخر ومعه أيضاً حجر عثرة لأن مشروعاته لهذه السنة  
القادمة لن تتضمن وجود أي امرأة في حياته. عندما تكون العيادة  
خالية يمنح الطبيب نفسه الحق في الارتباط بزوجة.  
تبقي المشكلة كاملة إذن.

في أقل من يومين ستدق ساعة الفراق.

هل تستطيع شفاته النطق بكلمة الوداع التي ستفرق بينهما؟  
مثل كل مرة كان ملبس 'كاثي' يصيب 'مايك' بالحيرة عندما ذهب  
لاصطحابها لتناول العشاء.

في هذا اليوم كانت السهرة الأخيرة في هذه الرحلة.  
انفتح باب الكبينة على امرأة مرتدية فستانًا طويلاً أسمراً وعنقها  
محاط بحمالتين تنسدلان خلف الرقبة.

اعترف الطبيب:

- لا أعرف شيئاً عن الموضة لكن هذا الشيء الذي تلبسينه يجعلك  
ساحرة.

استدارت المسافرة وهي تبتسم ابتسامة خفيفة لتغلق بابها.

الدهليز. لقد هناته معهم وخصته بالمدح. ثم بقي الاثنان معاً في  
النهاية.

أكد 'مايك' وهو يمسك بيدها في يده:

- تبددين في أتم صحة اليوم. هل أنا مخطئ في هذا؟

- لقد أنهت وجبة الفطور ما قد بدأته الحقيقة. إنني مستعدة كما  
تراني لأن أواجه طرزان نفسه.

- لن أطلب ذلك. لكن الخداء معك يكفي لإسعادي.

- بشرط أن...

- ما هو؟

- أنت تختار قائمة الطعام بنفسك.

# # #

لم يستطع الطبيب أن يفلت من معجبيه إلا لما وعدهم بمقابلة صغيرة  
بعد الغداء. بمجرد تناول قهوته غادر المائدة.

لم يكن يجب أن يوافق 'مايك' على المد وقد أحس بضرورة ذلك  
عندما جلس على كرسيه. لأنه إذا كان قادرًا على الكشف عن رسالته  
الخاصة بعنایة في الصباح فإنه يرى نفسه فارغاً بعد الظهر من أي  
اهتمامات بالطبع.

هل سيصايب الحاضرون بخيبة أمل بسبب اعتراضه؟ لم يكن يعلم  
الدكتور 'هارييس' المدهش شيئاً عن هذا. على أية حال لم يكن هناك  
 سوى سؤال واحد يشغل باله طوال الحوار: إذا كان يحس ببعض  
 التعب في الابتعاد عن 'كاثي' عدة ساعات فكيف سيتمكن من توجيهها  
 على رصيف 'ساوثهامبتون'؟

- بمفردك؟ دون أن يكون أي إنسان بمحبتك؟  
 - هذا ما تعنيه كلمة 'بمفردي' على ما اعتق.  
 - إنك مجنونة.  
 تحت تأثير الصدمة كادت أنفاس المرأة تختنق. أفلت من زبوني  
 المائدة المجاورة رجفة من الدهشة.  
 مررت عاصفة الغضب وأجبر 'مايك' نفسه على التزام الصمت عدة  
 ثوان.  
 لم قال وهو يزن كل كلمة:  
 - إنك لا تكفين عن فقدان طريقك على السفينة. كيف ستغادران على  
 طريقك في هذا البلد الجهنمي؟  
 - على فرض أنه ليست لدى وجهة معينة، فلا يهم كثيراً أن أفقد  
 سبلي أو لا أفقده.  
 انتظرت 'كاثي' الرد وابتسمة ملائكة تعلو شفتيها.  
 لم تخيب إجابة 'مايك' غافلها.  
 - سينتهي بك المطاف إلى أن تغرقي في مستنقع. هناك احتمال آخر  
 وهو أن يخطفك مجرم في سيارة ويعذبك كثيراً قبل أن ينفذك الموت  
 منه. أو أن يعتروا على هيكلك العظمي في غابة 'شيرورد'.  
 على الرغم من شجاعتها أحسست المسافرة أنها ستتراجع عن قراراتها.  
 كم مرة لم تحلم قبل رحلتها بعصير مخيف أو مرعب كما نود أن  
 تقول؟  
 إنها مجرد تصرفات صبيةانية، هكذا كانت تحاول إقناع نفسها. إنها  
 تصير اليوم على رأيها. لن يجبرها 'مايك' على تغيير رأيها.

في نفس اللحظة توقف قلب المعجب بها عن النبض لما عاود النظر  
 إلى هذا الفستان المثير.  
 كانت هناك كراسي من الجلد في انتظار الوافدين.  
 قال الطبيب:  
 - يا للحزن الذي أشعر به لأن أرى الرحالة تنتهي؛ غداً سنتناول  
 العشاء معاً للمرة الأخيرة.  
 - كم من الوقت تنوين البقاء في بريطانيا العظمى؟  
 - لم أحدد بعد تاريخ عودتي. ساقضي أولاً بضعة أيام مع 'بام'  
 صديقتي الإنجليزية التي حدثت عنها. ثم نبدأ المغامرة.  
 - ما المقصود بالمغامرة؟  
 - أنوي أن أجوب البلد على قدمي. سأنطلق من 'كوتسلود' حتى  
 اتجه ناحية الشمال. أود أن أزور منطقة البحيرات. أعتقد أيضاً أنني  
 سأحاول القيام بجولة في 'اسكتلندا'.  
 - أظن أنك حجزت مكاناً في مجموعة منفلطة؟  
 السؤال يحتوي في طياته على بعض الخطر وكانت المرأة تعرف ذلك.  
 سيخضع جو السهرة بناءً على ردها. هل سيقبل محدثها أن تحاول  
 تغيير موضوع الحوار؟  
 - من الأولى أن نتحدث عن مشروعاتك يا 'مايك'. هل...  
 مررت الدقائق وتخطي الطبيب الصدمة التي أحدثها الفستان المثير.  
 إنه لم يقبل.  
 - 'كاثي' كيف تنوين السفر؟  
 - بمفردي.

المستنقعات. وإنني أسالك من هو الشخص العاقل الذي سيغامر في مستنقعات موجحة علامة على أنني أعددت لنزهتي الصغيرة. لقد أخذت دروساً من ناحية لاتعلم قراءة خرائط الطريق ومن ناحية أخرى لا أعرف كيفية الدفاع عن نفسي في حالة الهجوم. لا يمكنني سوى أن أقول إنني أصبحت بطلة في الجودو.

بعيداً عن اندهاشه أمام هذا الحس التخليمي قال 'مايك' متذمراً:  
- أمل أن تلقى خمسة منافسين على الأرض قبل أن يقضى السادس عليك.

هل ستسكت المغامرة الجريئة دون أن تبدي اعتراضها؟ بالتأكيد لا.  
أخذت كاثي مقاصده تحت ابتسامة ساخرة وقالت:  
- أرجوك لا تنس أننا نتحدث عن 'إنجلترا القديمة'، بلد الحوار  
بحوار المدفأة والأدب وزيتشارد 'قلب الأسد' والفرسان الظفراء.  
- في 'إنجلترا القديمة' كان يعيش 'چاك' القاتل الذي قتل عدداً من  
الأشخاص لا يمكنني تحديده تماماً.  
إن الهجوم المباشر لم يؤت ثماره بالانتصار المرغوب. ربما الهجوم  
من الجانب يمكن أن يكل بالنجاح؟

- اسمع يا 'مايك'، أمامك امرأة بالغة. الحالة 'بيني' واجهت أخطاراً  
أخرى. لقد عملت في آسيا مع المبشرين واشتغلت بالإسعاف في أثناء  
الحرب الأخيرة...

- ماذا كانت تفعل خالتك 'بيني' هناك؟ لا شيء... إلا إذا كان لديها  
علاقات كبيرة مع الأفكار المجنونة!  
- يمكن أن توضح أكثر لو سمعت؟

أجابته المرأة بصوت واهن قليلاً ولكن حازم:

- وحيينذاك؟ أين ستكون المغامرة إذا لم يكن هناك مسحة من الخطر.  
لم يصدق الطبيب أبداً أن الغضب يمكن أن يغيره إلى هذه الدرجة  
وهو الرجل المتزن الهدائى والمسيطر على كل أفعاله.  
تذكر الطبيب - مع ضحكة هارثة - مساء اليوم الذي سيتأثر فيه لفكرة  
أن تعمل المرأة نادلة في ملهى ليلى. لما قارن هذه الفكرة بالمشروع الذي  
سمעה فإن احتمالاً من هذا النوع يبدو له أنه يمثل قارب إنقاذ لغريق في  
منتصف البحر.

لقد عرف مع بداية اليوم الأول أن 'كاثي' كانت تحتاج إلى حارس.  
إنه يحتاج إلى سلاسل ليمعن هذه المخلوقة المتهورة من ارتكاب  
الحمقات.

- كاثي توجد عدة أنواع من الزيارات الإرشادية التي تتبع لك أن  
تنجولى في البلد . لماذا تختررين الطريق الصعب؟ الطريق الأكثر حماقة؟  
- أرجوك يا 'مايك' لن يجدي أن تستخدم هذه النبرة. ليست دمية  
يمكنك أن تسيء معاملتها.

رفعت 'كاثي' يدها لتشير إلى أنها تنوى الالتزام بكلامها.  
وتوقفت برهة لتقذوق إحساس الإثارة الذي شعرت بتصاعد  
داخلها.

نعم، إنها تحب الشجار مع 'مايك' وتعشق أن تراه يزار مثل الأسد  
المستعد للانقضاض على فريسته.

استطردت بعد عدة ثوانٍ:  
- لعلكم فقط: إنني أنوي البقاء على الطرق الرئيسية ولا أتسكع في

أتكلم كثيرا.

بدا أن الطبيب عاد مؤخرا إلى الأرض وهمس قائلا:

- احترسي جيدا! يبدو أنني تذكرت أن لديك لسانا رقيقا. يمكنني أن أذكر لك ألف سبب لاحتفظي به.

لقد اخترق كلامه قلب كاثي مثل السهم. بدا أن السن القاطع أصاب أعماق جسدها ومزق كل كيانها.

- هذا غير صحيح. إنك لا تحترم قواعد اللعب.

- ما القواعد التي يجب أن احترمها. إذا كان يجب أن أصارع فإنني ساصارع كما أنوي. ضعي هذا في رأسك.

كانت كاثي تدعوه بنظرات عينيها إلى تفسير كلامه الخامض لكنه اكتفى بهز رأسه.

- مایک، إنك متضايق مني؟

طمأنها مایک بابتسامته.

في وقت آخر كان شريكه قد أخبره أنه عندما يفكر في قرار يتخدده فإنه يمكن أن يbedo مرعبا إلى حد ما بقدر تركيزه في أفكاره.

ربما كان قد نفر من رقيقته بسبب موقفها قبل عدة دقائق.

لكن كان لابد أن تعرف المرأة أنه لا يحق لها أن تشعر بالقلق.

كانت كاثي تعرف حقيقة ما يقصده مایک. لقد تكفلت بـ'بام' من قبل بإخبارها هذا: الم تحاول أبنة اخت الحالة 'بيتي' في كل لحظة أن تبدو ذات قيمة في عيني قريبتها؟

حركة سريعة من يده القى 'مایک' السؤال:

- ليست هذه المشكلة. لماذا قلت لي في أول سهرة أنك تتويني البحث عن عمل في إنجلترا؟

إذا كانت المرأة قد سعدت في البداية بالشجار فإنه الآن قد اتخذ مسلكا آخر. لابد أن 'مایک' خمن الرأي الذي كونته 'بام' دون أن يتضايق.

- قلت إنني ساعمل إذا وجدت نقصا بأموالي. يجب أن أعيش جيدا. لكن هدفي ليس هذا. أريد أن أرى البلد والقرى والناس دون أن يفصلني عنها زجاج السيارة المكيفة. والأسوا من ذلك إذ وجب على أن أنام في كيس النوم أو أمشي في المطر الموحّل... لا أعتقد أنه يمكنك أن تفهمني. لا يمكن أن يحدث أي شيء من هذا في عالمك المريض.

توقفت كاثي فجأة. لقد تغير لون عيني 'مایک'. هل جرحت منافسها أكثر مما رغبت هي؟ وإلا لماذا هذه السخونة الشاردة والنظرات التائهة؟

- عفوا يا 'مایک'. لقد تجاوزت الكلمات تفكيري.

رفع الطبيب كاسه إلى فمه دون أن يجيب.

قالت المرأة وكانها تصر:

- إنني متناسقة بما قلت.

أصر 'مایک' على الصمت وقد شردت عيناه:

- فيم تفكرا يا 'مایک'? لم أرد أن أشقيك. يمكنني أن أقطع لسانني لأنني

- إنك سبب الملي. منذ أن رأيتك أحسست بالرغبة في التذمر. أخذت عهداً على نفسي بان التزم الهدوء وووجدت نفسي في جلد الملك 'اتيلا' غازي المدن الغالية.
- الدكتور 'هاريس' الأنثيق قائد بربري؟ أرى إنك اكتسيت خطأ بجلد الحيوانات.

ظهر وميض ساخر في عيني المرأة وتحصنت رفيقها بعناء.  
إن ما لم تجرؤ على الاعتراف به طوال الساعات الأخيرة أنها قد  
كونت صورته في مخيلتها دون أن تزيد ذلك.

# # #

لأنها كانت تزيد البقاء بمفردها لتفكير أعلنت 'كاثي' في نهاية الوجبة  
أنها ستتجرب حظها في الكازينو.

قال 'مايك' في الحال:

- ساذهب إلى هناك لأجرب أنا الآخر.
- اعتقدت إنك تكره اللعب.

- هذا صحيح. أريد أن أتصدى لخوفي إذن.  
أدهش اعتراف الطبيب المرأة في الحقيقة. لقد أصابتها الحيرة أيضاً  
لأنه اعترف بالضعف.

قالت بعد فترة من الدهشة:

- لا تخشى أن يؤثر اللعب عليك مثل المدرارات؟

قال 'مايك' مفسراً بعد فترة من الصمت:

- لعب والدي فقد ثروته في الكازينوهات. كان رجلاً عبقريراً لكن  
حالماً. لم يهتم أحد بمختبراته. كان يجب أن ينتظر وقتاً معيناً قبل أن

## الفصل التاسع

- ياي معجزة أسمح لنفسي بتناول الشراب هذا المساء؟  
هل تخلى طبيبي عن هدايتي إلى الطريق القويم؟  
وضع 'كاثي' كأسها على المائدة وهي تبتسم.  
منذ بداية العشاء يسيطر جو غريب على المائدة: جو متواتر ومثير  
مثل الذي يسيطر على ليلة المعركة.
- كما لاحظت يا عزيزتي 'كاثي' أنتي ليست طبيبك. على أية حال  
يتطلب منك من السير في الطرق الوعرة اليقظة في كل لحظة ولا  
يستطيع طبيب مثلي أن يجعل ذلك.
- أشكرك على المحاجلة. لماذا تبدو متعرجاً أحياناً؟  
هذا يتناسب مع جانب الإمبراطور الروماني في شخصيتي.
- أه، صحيح! أليس هذا الوقت المناسب لأن تتغير؟

الإغراء الذي عرضه يكشف عن نقص الإحساس لديه. ولكن يختفي إحساس حقيقي وراء رباطة جашه الواضحة. إذا اتهمته محكمة صورية بالتمامل المسبق فإنه سيحصل بلا شك على حكم مخفف.

بالنسبة لرجل يكره ما ليس في الحسبان فقد ارتقى هو نفسه أنه قام بتغيير مفاجئ مدهش لأن قراره لم يتخذ إلا منذ ساعات.

في نهاية فترة ما بعد الظهر كان قد عزم على ترويض انجذابه نحو المرأة. عندما يتمكن من تحليل مشاعره بعيدا عنها فإنه سيتخذ حذره. لكن في البار أطلقت كاثي قنبلتها. لقد قلبت الموقف بعبارة صغيرة. لقد فهم حاميها أنه عزم على لا يترك غزالتها إلى انصيادين. إن فكرة الفراق الوشيك نفسها أصبحت غير محتملة بالنسبة له.

قالت كاثي وهي تستند على الدرابزين:

- يا للسكون الرائع! في يوم رحيلنا كانت السفينة مليئة بالناس الذين اسمروا من الشمس.

- نسيت أن أخبرك: طلبت أن يفرغوا الأماكن لنا.  
- يا لها من فكرا

استدارت لترجع رأسها إلى الخلف وتعرض وجهها إلى النسمة. أغمضت جفونها وفكرت في رحلة بلا نهاية والأيام تتواتي في ظل سماء صافية بلا غيوم.

نبهت ضجة بسيطة الحالة. رفعت رأسها ولمحت خادما يحمل زجاجة شراب وكوبين على صينية.

قال «مايك» إلى الخادم:

- شكرا جزيلا. أمل أن تكون قد عثرت علينا بلا مشقة.

يمكنني... قبل أن يتحقق أحد به ليمول مشروعاته.

على الرغم من أنها خمنت بسهولة اسم نصير العلماء الكريم إلا أن كاثي لم تظهر أي شيء من هذا.

- وماذا حدث حينذاك؟

- يرأس والدي الآن مشروعًا صغيرا ينمو من سنة إلى أخرى. لم تشك أمري فيه أبدا حتى عندما اضطررت إلى أن تقتصر لتتوفر ميزانيته ولقد كوفئت عن وفاتها. أما بالنسبة لي أنا فإنه حان الوقت لليلا أتحمل رؤية الكارت أو اللعب.

صمت «مايك» وقد شعر بالاضطراب لأنّه تكلم كثيرا.

لما أدركت المرأة أنه لا يريد موافقة الموضوع قالت ملاحظة:

- الأهم هو لا يأخذك اللعب. إذا ربحت بأي ثمن ستخسر. يجب أن تعرف متى تتوقف.

مع ابتسامة ساخرة بسيطة شد «مايك» مرفق رفيقه:

- لم أتوقع ملحوظة عقلانية من جانبك. بعد كل ما حدث ربما تكونين عاقلة أكثر مما أتصور.

- وربما أقل على ما أعتقد.

بقى الاثنان وقتا بسيطا في صالة الكازينو. لقد تضايق كل منهما من هذا الجو الكئيب الذي يسيطر عليهم. عندما اقترح الطبيب على جارته أن يهربا إلى سطح السفينة لم تمانع المرأة.

إن التوتر - الذي شاب حوارهما في الساعات السابقة - قد اختفى مثل الحلم.

عندما كان يصعد درجات السلالم خلفها تسأله عمما إذا كان مشروع

هلا تمنحييني هذه الرقصة يا أميرتي الجميلة؟  
رقص الاثنان على صوت الموسيقى وكل منها ممسك بيد الآخر  
والخد على الخد.

عندما أحاط بهما الصمت عانقها "مايك" بشدة.

اعترفت المرأة حينذاك:

- لن أنسى أبداً هذه الامسية. الغد لا يهم الآن. ساتذكرها طوال  
حياتي.

اشتمت المرأة رائحة المسك التي تفوح من فارسها، واحتللت معها  
رائحة ياسمينها.

- وانا أيضاً يا عزيزتي لن أنساها أبداً.

همست "كاثي":

- كنت أريد تناول المزيد من الشراب.

إن الشراب لا يمكنه أن يروي عطشها الذي تحس به مثلما كانت  
تعرف أن القبلة لا يمكن أن تهدى إحساسها بالحب ناحيتها.

لم يخيب الطبيب أملها كثيراً فقد اقترب منها وقبلها قبلة محتملة.

قال لها:

- هيا بنا إلى مكان منعزل.

- هذا صحيح. مكان منعزل جداً.

استسلمت المرأة - وكأنها في حلم - إلى ذراع الرجل التي أحاطت  
بكتفيها.

عندما ذهبا إلى داخل السفينة رمشت المرأة بعينيها في ظل الضوء  
الحادي للمصابيح. مشت - في صمت - الدهلين وراء شريكتها.

بعد هزة خفيفة من رأسه وضع الرجل الصينية على كرسي آخر. ثم  
انصرف في صمت مثلاً أتى.

تذكرت "كاثي" حينذاك أن رفيقها تركها بمفردها عدة دقائق قبل أن  
يصعد على السطح.

قالت معرفة وهي تبتسم:

- التخطيط لأشياء يمكن أن يقدم بعض المزايا. ربما تكون قاسيَا  
لكنك لا تقل وداعه أيضاً.

احس قلب "مايك" بوخزة تأنيب أمام سعادته رفيقته. أتراه "كاثي"  
محبوباً ووديعاً إذا عرفت أغراضه؟

عندما فتح الزوجة أرغم نفسه على تذكر تعقله السابق "كاثي" لم  
تعد طفلة، يجب أن يقنعوا بأنها ستعرض نفسها لعدة مخاطر إذا  
تمامت في هذه المغامرة خصوصاً مع وسامتها هذه. لا تبدو المرأة  
كارهة له، بل على العكس تماماً.

سألت "كاثي" وهي تمد يدها ناحية الكاف:

- ما هذا الشيء الأسود الموجود على الصينية؟

- لا يمكنني بالتأكيد أن أمر بإخلاء السطح من أجلنا لكنني أعتقد  
أنتا متواجد عليه الآن بمفردنا. لقد رتبت لحفلة صغيرة. اسمعي..

بعد مرور ثلاثين ثانية بدأ عزف موسيقى الفالس.

- "مايك"! كيف دبرت كل هذا لطلب فرقة شبح؟

- حيث أذهب في كل مكان أحمل المسجل معني. الجلاد لا يمكنه  
الاستغناء عن هذه الآلة. وحيث أذهب في كل مكان أحمل معني شرائطي  
المفضلة.

- تعلم أنت محبوب حقاً، إنني اتساعل أحياناً عما إذا...  
- كاثي! هل سمعتني؟  
- ربما أكون مندهشة لكن لست غبية، عندما يحاول أحد إغرائي  
أحس بهذا يا دكتوري العزيز، أنت هكذا!  
ظل 'مايك' مسلولاً من الدهشة عدة لحظات وقد ارتاب في أنه سمع  
كلامها، استعاد ذهنه عندما أحس بأسنان صغيرة تعوض أذنه.

قال متسائلاً:

- متى؟ متى قررت أننا في هذا المساء...  
- لم أقرر أننا في هذا المساء... كما تقول أنت، لكنني في المقابل أدركت  
أنني سأكون حمقاء لأن استمر في مقاومة المشاعر التي أحسها نحوك.  
اما عن الوقت الذي انبثق فيه هذا الدليل المهم في نفسي فلست متينة  
منه.

اقتربت المرأة منه بشدة، لم تندهن المرأة من ذلك، إنها ليست في  
حاجة إلى أن ترفع رأسها لتتخمن الدهشة التي أوقعت فيها شريكها.  
غير أنها لم تقل شيئاً آخر إلا الحقيقة، إنها لم تعرف لا متى ولا كيف  
عزمت على الاستسلام للجوع الشديد الذي يعذبها.

لقد كانت تكذب على نفسها لبعض الوقت وتحفي مشاعرها نحو  
الطيب، ثم وجب عليها أن تعرّف بحبيها له، لقد تعلقت حينذاك  
انزعجت من فكرة اختلاف طريقهما الوشيك، ثم انهارت كل السدود.  
تشغل فكرة واحدة الآن بالها: إنها ستفتقد دائماً شيئاً ما، شيئاً  
أساسياً بالفعل إذا استمرت في رفضها لمشاركته كل شيء.  
زادت 'كاثي' في اقترابها منه حتى لهثت أنفاسها وكانت مشاعرها

لما وصلوا أمام الباب القريب من باب 'كاثي' تخلى 'مايك' عن عناقه  
ليبحث عن المفاتيح في جيب سترته.

قالت 'كاثي' بدهشة:  
- لم أكن أعرف أنت تقيل بالقرب مني.  
- أنا كنت أعرف، كدت أن أجن عدة مرات من فكرة أن تكوني نائمة  
على بعد أمتار من هنا.

بمجرد أن يتوقف سحر الليلة سيشعر الطبيب بالشك يجتاحه بشأن  
صحة أغراضه، بمجرد أن انغلق الباب عليهما فهم أنه لم يسع أبداً إلى  
خداع امرأة، لقد كان يرغب في إجبارها على الخضوع ليرادته ورغباته.  
لكنه أدرك أنه بالغ في إرادته.

أعضاء وجه القمر الوجه الواضح لـ'كاثي'، وقال الطبيب موضحاً:  
- لا بد أن أتعرف لك بالحقيقة، لم يكن لدي إلا فكرة واحدة تدور في  
رأسي طوال سهرتنا هذه: وهي أن أمتلكك، كل حركاتي وكلامي كانا  
يسعيان وراء هذا الهدف، لقد تصورت كل شيء بأدق تفاصيله.  
انتظر الرجل ردها بقلق بالغ: توبيخاً وربما بكاء، كيف ستتصرف  
هذه التعيسة؟

- وهل قلت لك شيئاً يجعلك تغير رأيك؟  
قطب 'مايك' حاجبيه وقال مصرًا:  
- إنك لم تفهمي يا عزيزتي، إنني دائمًا احتاج إلى السيطرة على  
الأحداث، أنت نفسك قلت هذا لي، وهذا أنا قررت أن أمتلكك وهو أنت الآن  
في كبيينتي.

ظهرت ابتسامة ساخرة على شفتي 'كاثي' ثم قالت:

تنفجر. احتضنها "مايك" بقوة شديدة وقبلها قبلات محدثة...

في هذه اللحظة أحسست "كاثي" أن العالم يتارجح تحت قدميها.

لقد أحسست بأنها موجودة في عالم مجهول، عالم لا يوجد به سوى اللذة والحب.

لقد أحسست مع "مايك" بان سيلا عنينا يلقي بهما إلى مكان غير معلوم.

لقد اجتازت معه الشلالات ومنابع المياه لكي يصلوا في النهاية إلى محيط الغبطة.

عندما التقى الاثنان على الشاطئ ظل كل منهما بين ذراعي الآخر مضطرباً ومتخبراً.

لم يصل أي منهما أبداً إلى مثل هذا الإشباع العاطفي.

لكن مع ذلك لم ينته كل شيء.

ما زالت هناك المعركة الأخيرة.

## الفصل العاشر

تنهدت كاثي في قراره نفسها: "ها هي نهاية الحلم الجميل".  
فردت "الكيمونو" القطني على كتفيها قبل أن تغلق حقيبة السفر الموجودة تحت قدميها.

لابد أن تصلك السفينة في فجر اليوم التالي إلى مينائهما  
بنوثهامبتون.

طلب طاقم السفينة من المسافرين أن يضعوا حقائبهم عند أبوابهم  
منذ ليلة البارحة حتى تسهل إجراءات تسليمها وبهذه الطريقة لا  
ينتظرون إلا بضع دقائق عند تسلم حقائبهم.

ويحمل صندوقا في يده. لقد استعاد ذلك الرجل الذي ينجح في كل شيء نشاطه.

شاهدته كاثي يقترب وانقبض قلبه.  
قال مفسرا وهو يأخذها بين ذراعيه:

- رابطة عنقي في جيبي وفرشة اسناني ولوازم الحمام في هذا الصندوق. أما بقية حاجاتي ففي الحقيبة التي حلها الشياط.

قالت كاثي لتضاربها:  
- واين فستانك؟ وقميص نومك؟

سمع الرجل ضحكة بسيطة وبدأ يتفرس المرأة بدقة. أحسست المرأة أن ثدياتها تزداد سرعة.

همس "مايك" في أذنها:

- أعتقد أذنني فسيتهم. لست في احتياج إلى ملابس هذه الليلة.  
سعد قلب كاثي ووضعت حقائبها في الدهلiz وأغلقت الباب  
وراءهما.

عندما أتى الصباح وجدت كاثي الفرصة لأن تستعد. اجتاح ومبين  
بارد الكبينة رويدا رويدا وحينذاك قال "مايك":  
- يا عزيزتي لدي شيء أود أن أقوله لك. أريد أن أعرض عليك اقتراحًا.  
لا أريد أن نناقشه الآن. فكري فيه وستتكلم عنه فيما بعد، عندما يأت  
لك الوقت للتفكير فيه مليا في هدوء.

عادت المرأة إلى الحقيقة المرة ورفعت رأسها لتسأل صديقها بنظراتها.  
قبل ليلة البارحة ابتعد الطبيب عن أي تلميح بشان المستقبل الذي

كتمت المسافرة دمعة صغيرة بضيق شديد.

لقد ترك الطبيب رفيقته ليقوم بنفس المهمة وسيلحق بها خلال دقائق  
للمرة الأخيرة ليمضيا الساعات الأخيرة معا.

لقد مر اليوم مثل الحلم. مازالت هناك بعض لحظات من السعادة  
وسينتهي كل شيء.

مع ضحكة بسيطة حزينة تذكرت المرأة التعيسة الطريقة التي عاشت  
بها اليوم الأخير للرحلة. شعر "مايك" مثلها في المطعم بكثير من التعب  
في اتخاذ موقف اللامبالي أمام بقية المسافرين. بمجرد أن ابتلوا آخر  
قضمة أسرعوا إلى كبينة الطبيب ليمارسا الحب كما لو كانوا يريدان  
اللاحق بالوقت المتاح أو الوقت الذي لن يلتقيا به.

وضعت كاثي في الحقيبة التي تنوي الاحتفاظ بها بنطلون وعلبة  
الماكياج. إنها مستعدة الآن للرحيل.

ارتات المرأة هكذا إنهم لن يسيطران على الأقل إلى توديع بعضهما  
على الرصيف. لابد أن الطبيب سيقضي عدة أيام بـ"لندن". بالتأكيد  
سيشغله مؤتمره طوال أيامه هناك، إنه سينزل في الفندق الكبير الذي  
حجز به غرفة بينما ستذهب هي للإقامة عند صديقتها. سيجدان مع ذلك  
بعض اللحظات التي يتقاسمانها أمام الناس بشكل أو باخر.

ماذا يخفي لهما القبر؟ إنها لا تعرف. لكنها في المقابل تعرف السعادة  
التي تحس بها لدى وجودها إلى جوار "مايك".

مع هزة خفيفة من كتفها فتحت المرأة الباب لتضع حقائبها في  
الدھلiz.

كان "مايك" يقف على باب كبينته. كان مرتديا بنلة كاملة رمادية

ينتظرهما.

إنه لم يذكر في أي لحظة مشروعات رفيقته، بناء على رد فعله عندما أفلت له عن نياتها فإنه كان من المتوقع أن يعود إلى موضوع النزهة. سيعقبها بلا شك موعظة. وللaptop أن "كاثي" لم تكن تنتظرها بلا بعض اللذة. ألم يثبت هذا أن مؤلفها يكن لها بعض الأهمية؟  
ـ هيا يا دكتور، إنني مستعدة للحقيقة.

ـ أتعلمين أنه يجب أن أرحل إلى "نيويورك" الثلاثاء القادم؟  
توقف مايك لحظة على الرغم من أن السؤال لا يتطلب ردًا.

ـ آه، حسناً هيا، استمر.

أخذ الطبيب نفسها ثم زفر رفقة قبل أن يفتح فمه.  
ـ "كاثي"، عودي معي.

ـ لماذا أفعل هذا؟

ـ أعتقد أننا نحتاج إلى وقت يا عزيزتي. يلزمنا أن نتعرف على بعضنا.

ـ يبدو أنك نسيت أننا لم نخلق بعضنا.

ـ قلت لك إنني لم أرد مناقشة اقتراحه الآن. صمتك يعني الموافقة.  
دهشت "كاثي" من كلامه وقالت:

ـ تلقى قنبلة في وجهي وتريد أن أبقى هكذا؟

ـ إنني مستعد لمناقشته فيما بعد. اتركي لفكري الوقت لأن تأخذ سبيلاها إليك.

قالت "كاثي" في قراره نفسها: "هذا صحيح؛ والوقت ضروري أيضاً لكي تتواصل حتى يأتي اليوم الذي يضجر فيه الدكتور الجذاب "هاريس".

مني. وحينذاك تجدين نفسك وحيدة وبمفردك أيضاً في تحمل كل حزنك.

ـ ما فائدة أن أرجع معك؟ ماذا تعرض على بالضبط؟ مغامرة تستمر عدة أيام؟ علاقة عابرة؟ وماذا بعد؟ ماذا سيحدث بعدها؟ يعرف كلانا كيف ستنتهي هذه القصة.

انتفضت المرأة واقفة من جراء غضبها المتزايد.

ـ لقد توقع الطبيب بالفعل رد فعلها هذا بل كان يأمله منها. إنه لم يحيط أبداً من موقفها هذا.

ـ قال "مايك" بإصرار:

ـ لا أريد مناقشته الآن.

ـ أمسكت "كاثي" الكيمونو بعصبية لتضعه على كتفيها.

ـ ليس لي الحق في الكلام على ما يبدو. أمر اليوم لا يتضمن احتمال أن أطرح الاستئناف. ومهما كانرأي فإنه متمسك بما خطط له.

ـ قال "مايك" بصوت هادئ:

ـ إنك خائفة. أريد أن تتخيلي على خوفك. سأوافق حينذاك على الرد عليك.

ـ خوفي؟ خوفي؟ وما الذي يخيفني من فضلك؟

ـ ظهر ومضى ساخر في عيني الطبيب الذي عقد ذراعيه خلف رأسه ليشعر بالارتياح:

ـ عفوا. لابد أنني أخطأت. كنت أقسم أنك في حالة قلق. الصوت مرتعد والخوف في عينيك وشحوب وجهك، كل هذه الأعراض موجودة.

من العجيب أن ترتكب مثل هذه الأخطاء إنك منفعلة على أية حال ولا يمكنك أن تذكرى هذا.

- وماذا أيضاً؟ ها هو ما قد توصلت إليه!

- أسباب عديدة يمكن أن تسبب اضطرابك. فكرة البقاء معي مثلاً أو فكرة أن المخرج سيكون ماساوياً كما تعتقدين بعد كل هذا. أعتقد أن هذا ما يقلقك كثيراً بالفعل.

- اعتبر نفسك عرافاً!

- أغلبية الناس لا تحب التغيير. لقد اعتدت تماماً على حياتك كعزم وتخشين الالتزام بطريق آخر. الحياة بدون ارتباطات لها مزايا عديدة، تحاولين أن تقنعي نفسك بهذا. أعرف أنني نسيت الحالة بيبي التي تمثل هي الأخرى عقبة إضافية.

- إذا تركتني أتحدث فإنني...

- لم أنته بعد. تسائلين نفسك - إلا إذا كان هذا خطأ من عندي - مما ستظلمه الحالة بيبي يك إذا وافقت على أن تتخلி عن وحدتك السعيدة لتجربتي محاولة مع مايك هاريس.

صمت الطبيب وقد اقتنع بكلامه.

نظرت كاثي إلى وقالت:

- اعتقدت أنك رفضت المناقشة.

- عفوا، لقد تدررت عليها.

بحثت كاثي عن رد لاذع لكنها لم تجد واكتفت بقولها:

- ساترك لافتارك. سازهب لأخذ حماماً.

- هل تحبين أن...

نظرت إليه كاثي في الحال وفهمت قصده. لكنها لم ترد عليه وفتحت باب الحمام وأغلقته على نفسها.

إنه خطؤها هي في نهاية الأمر إذا اعتقاد مايك أنها ستتبعه في كل مكان مثل الجارية. إنها لم تكف في الثلاثين ساعة الماضية عن الاستجابة لرغباته. إنها لم تحصل إلا على ما تستحقه.

فتحت الجارية الغاضبة الصنيور لتغطي على الضحكة الرنانة التي تبعتها من خلال الباب.

بمجرد أن تأكد مايك أن كاثي لم تعد تسمعه أطلق تنفسه رضاً وهو يستند على الوسادة.

سترفض المرأة اقتراحه بإرادتها واستخدده في أمرها. كانت ستحبشه أيضاً إذا كانت قد وافقت على دعوته الضمنية أو استسلمت بدون اعتراض إلى رفضه للمناقشة. كان سيفهم حينذاك أنها لا تكن له سوى مشاعر سطحية.

لقد كشف غضب رفيقته وهروبها عما أراد أن يعرفه: إنها تحبه أكثر مما تجروه على الاعتراف به وأكثر مما ترغبه.

لم يعد متبقياً أمامه سوى أن يقضي على العقبات النهاية. وبعد ذلك... ظهرت صرخة من الحمام قطعت أفكار مايك.

- أوه، كلا.

وصل إلى باب الحمام بسرعة.

- كاثي، ماذا هناك؟ هل جرحت نفسك؟  
توقف الماء عن السيلان ودوّلت سلسلة من الشتائم.

- يا عزيزتي ماذا جرى؟ هل...

- كل شيء كل شيء في الحقيقة. ليس لدى أيضاً حذاء مادمت قد أتيت حافية. لم يتبين سوى الكيمونو. ليس لدى ما ألبسه.

ساد الصمت عدة ثوانٍ. ثم دوت قهقهة سعيدة. ثم تحولت القهقهة بالتدريج إلى نوبة ضحك من "مايك" الذي خبط على جدران الكبينة.

قالت كاثي المذنبة:

- إنني سعيدة لأن أرى الموقف يسعدك هكذا.

أخذ الطبيب المرأة بين ذراعيه وقال:

- لا تقلقي. سأشتري كل شيء من بوتيك السفينة. سأتدير الأمر بسرعة. اتفقنا؟

أطلقت كاثي تذمراً مصحوباً بالموافقة. كيف كانت تتدارب حالها إذا لم يكن "مايك" موجوداً؟ من ناحية أخرى أكان يجب أن ترتكب مثل هذا الطيش في مثل هذا اليوم؟

لابد أن رفيقها خمن أفكارها لانه قال ملحوظة وهو لا يزال مقهقاها:

- يا عزيزتي كيف يمكنني أن أتركك ترحلين بمفردك في بلد غريب؟

- لهذا السبب تريد أن أعود إلى "نيويورك" معك؟ لأنك تعتقد أنني عاجزة عن تدبر حالى بنفسي؟

تلاشت كل سعادة وقال "مايك":

- شرحت لك أسبابي من قبل. ليس مجدياً أن أكررها مرة أخرى. وإذا أثارتني غرائزى الحامية فلا يمكننى أن أفعل شيئاً حيالها.

وللحقيقة بدأت كاثي تقدر هذا الجانب في شخصيته. لما فكرت جيداً فيه لم ترق لها بعض الأشياء فيه. لكن لو نطق جملة واحدة فإنها ستقبل دعوته. لكن الكلمات التي سمعتها لم تكن فيها.

افتتح الباب وظهرت كاثي.

- الشامبو! الشامبو الخاص بي لم أحضرها

- الشامبو؟ اخترت الكلمة أذن "مايك".

كرر "مايك" الكلمة بنبرة أخرى:

- الشامبو الخاص بك! لقد أخفتني. إنك غير ممكناً حقاً! هل هذا يستحق لأن تكوني في مثل هذه الحالة؟

- إنك لا تفهم! لقد تذكرت أنني وضعته في حقيبتي؟ وماذا في ذلك؟ ساحضر حقيبتك. أين هي؟

- ليست حقيبة يدي لكن حقيبة سفرى. لقد وضعتها على الباب مساء أمس. هل.. هل يمكنك أن ترى إذا ما كانت لا تزال موجودة؟

أمسك "مايك" منشفة ولفها حول خصره. كانت نظرة واحدة تكفي ليتأكد من أن الدليل فارغ.

- يا عزيزتي كاثي، يُؤسفني أن أخبرك أنه يجب عليك أن تستعيiri الشامبو الخاص بي.

- هل حملوا الحقائب؟ هذا فظيع! هل يمكنك استعادتها؟

- يا صديقتي المسكونة، لا يجب التفكير في هذا. كيف تؤدين العذور على حقيبتك بين أطنان الحقائب التي تسد مخازن السفينة الآن؟

في هذه اللحظة بالتحديد جالت فكرة مرعبة بمخ الطبيب.

- كاثي، هل...؟ هل نسيت أن...؟

اكتد هزة خفيفة من رأس المرأة اقتراحة.

جحظت علينا المرأة من الخوف وقالت:

ربما تبدو غبية أو رومانسية حمقاء لكنها مع ذلك أرادت أن ينطق هذه الكلمة: «أحبك» حتى لو تراجع عنها فيما بعد فإنها تحتاج إلى الاعتقاد بأنه يحبها لأنها تحبه على الرغم من أنه يجسد كل ما كانت تتمناه طوال سنوات عديدة: النظام والاستقرار والنجاح. وإذا لم تكن هذه عاطفة ملتهبة مؤقتة فإنها شيء آخر غير هذا.

قال الطبيب بعد أن طبع قبلة على خدتها:

- ساخذ حماما ثم اذهب لشراء الملابس.

لقد تقهقر بملحوظته المفاجئة. إن المنحدر سيفصل صعوده. لقد تعلم - بفضل مهنته - التعرف على الناس وتوقع ردود أفعالهم. أحست بهذه الظاهرة العجيبة أنه مجرد أمم كاثي، إنها دائماً تسبب اضطراباً لتوقعاته؛ إنه الآن مثلاً غير قادر على أن يقول ما موقف المرأة عندما سيعثر عليها. هذا الإحساس الغريب يسحره بدلاً من أن يحيره مثلاً كان يجب عليها.

# # #

وَقَعَتْ عَيْنَا الْمَسَافِرَ عَلَى الْأَبْوَابِ الْمَغْلُقَةِ عَنْدَمَا وَقَفَ أَمَامَ الْبُوتِيكِ.

قابل ضابطاً ماراً في الدهليز وأمسكه وعرض عليه مشكلته:

- أعلم أن القصة يصعب تصديقها لكن السيدة «جرانت» شاردة قليلاً بطبيعتها.

- حدّث من هذا النوع تحدث غالباً كما تتصور. من المستحيل للأسف استعادة حقائب هذه السيدة. لكن يمكننا أن تتوجه إلى الخادم فلدينا دائماً مخزن إضافي للملابس.

- لقد فعلت ذلك. لكن كل الملابس ضيقة جداً. وعندما أقول ضيقة جداً

فهذا يعني أنه لا يمكن ارتداوها. يجب أن تفعل شيئاً من أجلنا.

- متناسف، إنني مشغول جداً و...

- لابد أن توجه شركتك بعد كل هذا الشكر إلى السيدة «جرانت» على الطريقة التي أنقذتها بها في عرض الأزياء...

بدا فجأة أن الضابط نسي المهام التي تنتظره. صاح الرجل وقد تهلهل وجهه:

- تقول السيدة «جرانت»؟ عفواً، لم أنتبه إلى الاسم.

بالتأكيد سأفعل شيئاً إذا كان الأمر متعلقاً بالسيدة «جرانت»! لقد أخبرنا مكتبنا بوجودها على السفينة ونصحنا برعايتها على وجه الخصوص.

- آه، حسناً، لماذا إذن؟

- لقد كتبت قبل رحلتها مقالاً في جريدة. لقد أرسل المركز الرئيسي المقال المعنى.

لابد أن أقول إنه رائع. لقد حكت به سعادتها بهذه الرحلة والمليارات التي تنتظرها...

- كيف علم المركز الرئيسي بهذا المقال؟

- لا أعلم. ما أعلم هو أنه يجب أن نساعد هذه السيدة بأي ثمن... انتظر، لدى فكرة رائعة.

ساوى الضابط الأمر بمحالتين في التليفون. بعد مرور خمس دقائق جاء موظف وفتح بوتيك الملابس الرياضية.

أدرك مايك أثناء انتظاره أنه لم يلمس التليفون منذ أكثر من يومين. كم كان غاضباً منذ وقت مضى لأنه لم يتمكن من الاتصال بعيارته! لابد

- بأكثر مما لا يمكنك دفعه. دعك من هذا الأمر.

- إنني مصرة على أن أدفع لك.

أنسك يدها ونظر في عينيها قائلاً:

- إذا وجب عليك أن تسددي دينك فإنه ستتفقدين كل ما لك. أسل نفسي عما إذا كنت مدركة لكترة ديونك نحوبي. إنك قلبت حياتي والقيت بمشروعاتي إلى القاع وأفنت هدوئي الذهني وأخيراً سرت النوم من عيني ليالي طويلة. إن كل هذا أكثر مما أنت مدانا به إلى. إنني أطالب بتعويض ملائم لشقائي.

- ما هو؟

إذا كان الطبيب يعرف الهدية التي يرغب في طلبها فإنه غير مقاوم بعد من أنه على المستوى الذي يليق به أن يطلبها. مادام أنه لن يلحق بعياته فإن استخدامه للوقت سيحقق بلا فائدة.

اكتفى بالرد عليها بجملة مختصرة:

- سأوضح لك فيما بعد.

ومن أجل أن يغلق باب المناقشة أغلق فم المرأة بقبلة محتمدة.

أن مخه مصاب بعمق لدرجة أنه نسي عمله وزبائنه هكذا.

استقبلت كاثي الطبيب البطل عندما عاد إلى الكبينة. ارتدت المرأة التاير الأخضر الجميل الذي اشتراه من أجلها.

استقبلت المرأة قصبة ضابط السفينة أيضاً باستمتاع غريب. قالت مندهشة في النهاية.

- إنها من بركات كاثي المدهشة. يمكنني أن أعترف لك الآن أنني أحرق شوقاً من اكتشاف حقيقة الكبينة الفاخرة.

- لكنك ترفضين القيام بالبحث.

- بالطبع. كيف كان سيصبح العشاء مع الجذاب الدكتور هاريس لو كانوا قد وضعوني في السطح السفلي؟

ثارت ملحوظة كاثي ونظرتها الطبيب. لم يتبق أمامه إلا عدة ساعات يمكنه أن يحب فيها المرأة على راحته على أية حال هناك شيء مؤكد: مهما حدث فإنه سيستطيع إقناعها بالانضمام إليه في رحلة العودة.

- مادامت السيدة جرانت موجودة فإنه مسموح لها بالذهاب إلى المطعم للتذوق الفطور الأخير مع طبيبها. يحتاج إلى استعادة قوانا دون أن نتفاخر.

كانت المرأة سعيدة على الرغم من انقباض قلبتها من كلمات رفيقها. لماذا يجب دائمًا أن تنتهي الأشياء الجميلة؛ إلا توجد وسيلة لإبطاء ساعة الزمن؟

سألته وهي تمسك حقيقة يدها:

- بكم أنا مدينة لك؟

أصبح 'مايك' آخر، 'مايك' الجريء جداً والمتهور أيضاً.

قال مصراً:

- هل تقبلين المجيء إلى منزلي؟

لماذا لا تبحثين عن عمل في نيويورك؟ مع موهبك هذه يسهل عليك  
أن تجدي عملاً.

- عن أي المواهب تتحدث؟

- عن موهبتك في مساعدة النساء المسنات في الإحساس بحيويتهن.

لماذا لا تعطين دروساً بأجر رمزية؟ يمكنك أن تحققي ثروة إذا  
اتبعت رأيي.

- وأدخل الدائرة الجهنمية للنجاح.

- لدى كل ما يلزم تحت يدي لمساعدتك على النجاح. إنني لا أبحث  
عن نجاح شخصي لي. إنني أفعل ما يهمني والنجاح يأتي. لماذا تتبعين  
هذا الطريق؟

توقف ببرهة ثم قرر أن يدلي بفكتره:

- ألم يحن الوقت لأن تتخلي عن حياة التسкуّع التي كانت الخالة  
تبيني تحب أن تعيشها؟ لماذا لا تحاولين العيش من أجل نفسك؟  
لم تجب 'كاثي' وتركت عيناهما على المينا.

استطرد 'مايك' حينذاك:

- إذا كنت قد أخطأت يا عزيزتي فاخبريني بهذا.

كان الطبيب محقاً ولم تستطع 'كاثي' أن تذكر كلامه. لا يستطيع المرء  
مع ذلك أن يتخلّى مرّة واحدة عن الأفكار التي ارتبط بها طوال سنين.

قالت 'كاثي' ملاحظة لما أرادت أن تغير موضوع الحوار:

## الفصل الحادي عشر

قالت 'كاثي':

- انظر إلى كل هذه المراكب الصغيرة حول سفينتنا العملاقة.

ثم أضافت دون تمهيد:

- ليس معي المال الكافي لاقتنٍ بـنيويورك.

كلم 'مايك' ابتسامته التي بدت على شفتيه:

- وإذا نزلت عندى؟

- إنك لا تعرفني إلا منذ ثمانية أيام وتعرض على العيش معك لدى

عودتي إلى الولايات المتحدة.

أعطي الطبيب لنفسه الوقت لكي يحيب.

- لم أطلب منك العيش معي ولكن العيش بمنزلي. هناك فرق.

لم يكن 'مايك' قد تصور هذه الدعوة. يبدو منذ عدة أيام أن 'مايك'

الحادي

– أتريد أن أقول لك شيئاً؟ إنك أحمق ولا شيء غير ذلك  
– وبعدها أخذت فانك تقليل عرضي. شكرنا يا عزيزتي.

廿二

- والآن يا عزيزتي احكي لي عما أصبحت عليه أمريكيتي المفضلة.  
كانت الصديقات تحتاوا، ان بسعادة وهما تتناولن الغداء.

قالت سام:

- لابد أنك استمتعت بـ حلتك الفاخرة يا صديقتي.

تفهمت كاثي، وقالت:

- الحقيقة أينما وقعت في حب و حل لا يناسبني.

- يا مسكنيني! وأنت التي كنت حذرة دائمًا! لماذا يجب أن نحب دائمًا رجلاً متزوجاً؟ إذا أردت رأيي اتركيه في الحال وتعالي للإقامة  
ممنزلي:

بمنزله

**خطئه. ماتك عزب.**

-عماذا اذن لها هو با دون الاتجار في المخدرات أو قاتل مشهور؟

الدكتور عبد الله العبدالله

- عظيم! لن تخبريني مع ذلك أن رجلك العزب اللامع قاوم سحرك.  
- إنفه متاكدة انه يحبني جيداً. أما عن تأكيدتي لك بأنه يحببني للحب

- قاداته على السفينة على ما أعتقد؟

أو مات كاثي بهز رأسها.

انفجارت بام:

-**السازجة:** يعْفَكَ مِنْ ثَمَانِيَّةِ أَيَّامٍ وَلَمْ يَجِدْ وَسِيلَةً بَعْدَ لَانْ يَرْكِعُ

- كم من الوقت سيستفرق حبنا البريء؟ ماذا سيحدث في غضون ثلاثة أيام إذا أردت أن تطردني ببركلة من قدمك على مؤخرتي؟  
استيقنا، الطبيب سءّالها بعاصفة من الضحك.

إذا وصلت إلى هذه النقطة فإنني سأذهب لاستشارة طبيب نفسي.  
انا اجبرك على إخلاء المكان بعد ثلاثة أيام؛ لا يمكن أن يحدث هذا يا عزيزتي. ولا حتى في غضون ثلاثة أسابيع او ثلاثة أشهر ولا طوال...  
توقف الطبيب في اللحظة التي كان سينطق فيها "حياتي باكمها".  
ربما كان يجدر به الان أن يستشير طبيباً نفسياً. هذا الجانب الاندفاعي  
الذى، اكتشهه فـ، نفسه لا يتفق تماماً مع الثقة بالمستقبل.

- اسمعي يا صغيرتي كاشي. يبدو لك بلا شك غريباً أن الرجل البارد والمتزن مثلني يتخذ قراراً... سريعاً جداً. إنني أنا الآخر أجد صعوبة في تصدق هذا. إنني أدعوك إلى الإقامة بمنزلي.

- إنك لا تزال تحت سحر الرحلة. بمجرد أن تطا أقدامنا الأرض  
ستنقول وداعاً للأحلام الحميمية!

- إذا كان السحر موجوداً فليست السفينة هي المسؤولة عنه. تحدث من قبل عن التعويض. وهذا هو: تأمين لتعويضي معي بـ‘لندن’ اعتباراً من

- سيسأغلك مؤتمرك طوال اليوم.
- بمجرد أن يمكنني الهرب سالحق بك. سنتعشى معا ونتبادل الحب

- هكذا إذن؛ لا تعيب على أنتي أسرق النوم من عينيك!
- اسرقي مني كل ما تريدين يا كاهي. - تعيبيني من فرط سعادة

تحت ركبتيك ليحلف لك بالحب الأبدى؟

- وفري على مزاحك البريطاني.

- اتفقنا. إننى لاحظت من نبرتك الجادة انك تخشين دائمًا فكرة أن يأتي أحد من الجنس الآخر ذات يوم ليخلصك من حياة العزوبيه.  
بالمتناسبه كيف حال خالتك ببني؟

- لماذا تحديتنى عن خالتى؟

- لا ترين العلاقة؟ ساووضح لك هذا. لما كنت معجبة بقربيتك جدا فلابد أي مانع طبىعي في هذا. إننى أرى دائمًا انك تخضعين كثيراً إليها وقصد هنا الجانب العاطفى. في رأيي انك أردت أن تكوني ببني نفسها وبداخل اعمق نفسك ظهر الإحساس بالذنب لأنها قلبت حياتها لتعتنى بالطفلة اليتيمة الصغيرة.

فقدت كاثى شهيتها ووضعت شوكتها في الطبق. لقد تذكرت كلام مايك المكرر بخصوص هذا الشأن. أكان يجب أن تاتي بام لتضييف إلينه؟

قالت هذه الأخيرة:

- أصبحت بالغة على ما اعتقاد. في سن الثلاثين حان الوقت لأن تختفي أحلامك الصبيانية.

القت نظرة على طبقها ثم أضافت مندهشة لما رأت السحنة الحزينة  
لضيقها:

- عفوا! لم أرك منذ أكثر من سنة وأحقق معك. إذا كان هذا الرجل يعجبك فلا يجب أن تتركيه، أفهمت؟ أوصفيه لي؟  
إن بام تستحق العقاب بلا شك. لا يمكن لـ كاثى أن تفوت هذه

الفرصة.

- من ناحية الشكل لا باس به... أما بخصوص شخصيته فلا يوجد ما يمكن لومه عليه. إنه لطيف، ربما يكون شاحبا بعض الشيء بالتأكيد سيقصر انفه لدى إخ颤ائي تجميل وسيزداد وسامه. ما لا أحبه فيه خصلتنا الشعر اللتان يمدھما من آذن إلى آخر ليخفى صلعته النائمة.

لمحت بطرف عينيها الابتسامة الحلوة لـ بام قبل أن تضييفه  
- إننى دائمًا لم أكف عن البحث عن الرجال الكبار مثلى. وحقيقة القول ليس من العيب أن تستطعي وضع ذقنك على رأس فارسك عندما ترقسان.

رفعت كاثى عينيها وقد بدت مقتنعة بكلامها. من فرط اضطرابها لمحت أن صديقتها لم تكن تستمع إليها. تسلطت عينا بام على باب الدخول وهي تقول:

- يا عزيزتي يمكنك ان تحتفظي بطبعيك الودود لنفسك. أما أنا فساحتحفظ بالرجل الذي دخل الصالة الآن.

أدارت كاثى رأسها وكادت تقع على كرسيها من فرط ذهولها:  
- مايك؟ ماذا يفعل هنا؟

كررت بام والدهشة تعلو وجهها:  
- مايك؟ طببيك مايك؟ هذا الذي كنت تكلميوني عنه؟ أوه، لا توجد عدالة في هذه الدنيا!  
اقرب الوافد الجديد من المائدة والقى على بام نظرة شاردة قبل أن يمنج كل سعادته إلى رفيقته.

لقد الغيت جلسة بعد ظهر اليوم. لقد تبعت أثرك في كل لندن. إن التوضيحات التي تركتها إلى ليست واضحة جداً، هذا أقل ما يمكنني قوله.

قالت **بام** وهي تنہض واقفة:

- يجب أن أرحل الآن. لنتقابل معاً في عطلة الأسبوع، اتفقنا؟ اتصلا بي.

لا تخسأ أن تسرقا منزلي إذا مررتا من هنا... سأكون سعيدة بهذا.

ودعهما الشابة الإنجليزية بعد السلام باليدي بينما صفت **كاثي**:

شعرها خوفاً من الإحباط  
قال الطبيب وهو يبتسم:  
- إنها مرحة للغاية.

- **بام** لا تتوقف عن المزاح. ولا ترغب في ذلك. من الأولى أن نتحدث عنا.

ما المكان الذي تحب زيارته بعد الخلل؟  
تفرس **مايك** فيها طويلاً.

قالت المرأة مصرة:

- **مايك**، إفك لم تجب عن سؤالي.  
امسك يدها ليساعدها على الوقوف.

قال الرجل بصوت أخشى:  
- سأجيبك خلال لحظة من الآن.

طال الشرح بين الاثنين وعرف الاثنين أنهما يكتشفان شيئاً آخر غير مدينة **لندن** طوال الساعات التالية.

# # #

قال الطبيب:

- حان الوقت أن نتحدث عن مشروعاتنا.

قهقهت **بام** بلا تحفظ مما جذب انتباهه. قال للشابة الإنجليزية:

- عفواً. لقد قطعت حواركم.

- لا يهم. ما رأيك في تناول السمك مع البطاطس المحمرة؟  
- لا أريد أن أفرض نفسى عليكم. كنت أخشى أن تحبس **كاثي** نفسها في متحف طوال فترة ما بعد الظهيرة.  
- أبق أرجوك. **كاثي** تمتلك موهبة مدهشة في وصف الناس. لقد عرفتك من أول نظرة. نحن هنا نقوم برفع شعار أخدم نفسك بنفسك.  
بمجرد أن ابتعد الطبيب مالت **بام** على صديقتها لتقول لها بصوت منخفض:

- اسمعي يا **كاثي**. ليس لدى الوقت لأن أبدو دبلوماسية. أفهمي ما أقوله لك من أجل صالحك. إذا تخلت عن هذا الوسيم بسبب مخاوفك الحمقاء كفتاة صغيرة فإنك ستكونين أكبر حمقاء في العالم. الآن سأكرر على **مايك** الوصف الذي قلت له لي.

على الرغم من الدهشة التي اعتربت صديقتها واصلت حديثها:  
- ذكرك يرتكز على رأسه الأصلع، الم تحدثين بهذه الطريقة عن الرقصليس كذلك؟ أما أنا فإنني أحب أن أضع رأسي على هذا الرأس.  
إذا لم ترغبي في هذا فإنني مستعدة لأن...  
- كفى يا عزيزتي الصيد مقصور على أنا فقط لا، للنطرات الحانية، أفهمت؟

أطلقت المرأة ضحكة بسيطة:

- أتريد أن تفصح لي عن نياتك بشأن العيادة؟

- يا للهول! إنني لم أعد أفكر فيها منذ أن رأيتكم على رصيف  
نيويورك. برنامجي يتعلق فقط ب أسبوعين. الأسبوعين القادمين..

صمت لحظة قبل أن يضيف:

- إذا كان يرود لك فإنني سأشهد معك في نزهة. أسبوعاً. وبعد ذلك  
سنعود سوياً إلى الولايات المتحدة.

كانت كاثي في هذه اللحظة مستعدة لوضع قبعة على كتف مايك  
لأن الكلمات منعها من ذلك.

- مايك! لن أتهمك أبداً بالتشكيك بأفكاري. يمكن أن تكرر ما قلت؟  
أعاد الطبيب صياغة اقتراحه وهو يبتسم.

قالت كاثي:

- إنك لطيف حقاً يا عزيزي لأن تغير مشروعاتك من أجلِي لكن كما  
تعرف يمكنني أن أتبرأ أمري بنفسي.

- أريد أن أترك عالمي. أرغب في زيارة الريف الإنجليزي معك. أريد أن  
أتعرف عليك بشكل أفضل. كل هذه الرغبات المجتمعة قادتني إلى اتخاذ  
هذا القرار. على أية حال. سأظل اعتقادك أنك ستتقديم سبيلاً إذا لم  
أتواجد هنا لكي أجعلك تسيرين في الطريق الصحيح.

- ربما يكون هذا أفضل بعد كل شيء. وماذا عن عيادتك؟

- اتصلت بشريكي. لا توجد أي مشكلة. يمكنهم الاستغناء عن  
ثمانية أيام أخرى. ترين هكذا أنني لست ضروري.

- لكنك كذلك بالنسبة لي. أحبك يا مايك.

ساد الصمت الذي بدا طويلاً على المرأة.

- أحبك أنا أيضاً يا كاثي.

- تحبني... للحب فقط

- للحب فقط اعتقدت أن رجلاً مثلي كان سيقبل أن يغير مشروعاته  
لمجرد دقة قلب؟

لفرط الظاهرة العجيبة آثار الاعتراف غضب المرأة التي وجه إليها هذا  
الكلام. انتفضت واقفة وقالت:

- لا يمكنك أن تقول هذا لي مبكراً هكذا! لقد عانيت الكثير لأنك لم  
تفصح عن موقعك. هل أنت من الأشخاص الذين يعتقدون أن الكلمات  
غير مجده؟

إنها ضرورية يا مايك ولا غنى عنها حتى...

جذب الطبيب رفيقته نحوه وهو يبتسم ابتسامة عريضة.

- يا عزيزتي اذكريين رد فعلك عندما طلبت منك أن ترجعي معي إلى  
نيويورك؟

من ذكر أنتا لم نخلق لبعضنا البعض أىعلن أن المغامرة تنتهي

بسوء؟ كيف يمكنني أن أعرف لك أنني أحبك بجنون وبشفق؟

- بشفق؟

- بشفق.

كانت تلك هي الحقيقة الفعلية.

أضاف الطبيب:

- يتبقى نقطة واحدة لم ذكرها - يجب أن تقدميني إلى خالتك  
بيبني بسرعة كلما أمكن هذا.

أجابت كاثي بتكثيرة على هذه الجملة. إنها تفهمه الآن: 'مايك' و'بام' لديهما الحق. إن حياتها الخاصة هي التي تهم وليس حياة قريبتها. لم يعد يلزم أن ترى الحياة بعيون الآخرين.

قالت معرضة:

- ربما سترتضى حالتك بيوني قليلا لأنني ساتخل عن حريتي.
- لا تقلق، فكرت في طريقة لإقناعها.
- على أية حال إذا لم تؤيدني فإبني سازهب للعيش معك. لا داعي إذن لأن..
- إنه هذا الداعي. إنني عزمت على أن أجعله حليف قبل أن أطلب يدك منها.

## الخاتمة

- إنك شخصوصولي وبشع وفظيع.

ربت 'مايك' ذراع السيدة العجوز التي يمسكها من مرفقها.

- هيا يا حالة بيوني، اهدفي. إن نسائي يستخدمون لغة يرثى لها.

ماذا ساصبح بينكم أنتما الاثنتين؟

قهقهت بيوني سوليفان من السعادة واستعادت حالتها في التو.

قالت وهي تصر على أسنانها:

- إنك تجبرني على تحمل عذاب حقيقي. يجب أن أعترف أنني شعرت بتحسن منذ أن فرضت علي قوانينك. هذا لا يمنع أنني أحب أن أتمتع براحة استحقها. لماذا تجبرني على الشيء كثيرا في كل يوم؟  
كان 'مايك' وكاثي يقيمان منذ عدة أشهر في المدينة الصغيرة التي تقطن بها قريبة المرأة. لا يوجد مكان مناسب لتأسيس عيادة جديدة

عندما اكتشف الطبيب هذا من الوهلة الأولى. ومنذ ذلك الوقت كان يساعد السيدة العجوز على مقاومة التهاب المفاصل الذي يؤلمها. بمجرد انتهاء النزهة جلس الرفيقان في الحديقة.

- يا خالتي العزيزة عندما رأيتكم لأول مرة بقيت حبيسة منزلك بسبب الامك. كل خطوة إضافية أفرضها عليك كانت تحسن كثيراً وظيفة مفاصلك. اتفقنا؟

بعد تنهدتين من اليأس اعترفت مريضة الدكتور "هاريس":

- اتفقنا. أريد أن أعرف إذا كنت تبدو متسلطاً مع زوجتك هكذا.

- فقط عندما تقتضي الحاجة. علاوة على أنه يمكنها أن تظهر الشدة نحوه هي الأخرى. لا تخسي قدر كاثي. إنها ليست من النوعية التي تُقاد على هوى الغير سواء كان زوجها أو غير زوجها.

- بالمناسبة، أين هي؟ لا بد أن تكون قد عادت.

- لا بد أنها تعمل ساعات إضافية في مركزها لسيدات العمر الثالث.

أو ضلت سبيلها إلى العودة. إنك تعرفينها!

- تعلم أنها تغيرت كثيراً منذ زواجهما. كانت قبل ذلك من النوع الصامت وغير المفتوح كثيراً. ماذا فعلت لتجعلها متفتحة هكذا.

- في رأيي المتواضع أن رحلتنا إلى "بريطانيا" العظمى هي التي أطلقت كل شيء. لقد حكت لي طوال عدة ساعات ذكريات طفولتها. بالتأكيد مع دموعها لكننا صحنناها كثيراً أيضاً. اعتقاد أن العودة إلى ماضيها رفع الحصار عنها إلى حد ما.

- لا يمكنك أن تعرف مدى سعادتي بهذا. كنت أتألم أحياناً من أجلها. كانت تبدو دائماً سعيدة ومرحة لكنني كنت أحس بأن شيئاً ما

بداخلها يعذبها. لست محللة نفسية و...

- لم يعد لديك أي سبب في قلقك هذا. هذه الرحلة كانت فرصة لها لتقضى على الحواجز التي تعوقها. وبصراحة لم أفعل شيئاً. كل ما فعلته هو الاستماع إليها ومساندتها وأن أحبها.

رفع "مايك" رأسه وهو يسمع باب الحديقة ينفتح.

تقدمت كاثي نحوه وهي مرتدية فستانها أحمر وشعرها القصير يتطاير تحت تأثير نسمات الهواء.

نظرت المرأة إلى زوجها وقالت:

- "مايك": كنت محقاً! إنني أعيشك يا حبيبي. إنك طبيب مدهش. لم أكن أفكر إلا في أن أخبرك بهذا.

همست السيدة العجوز والابتسامة تملأ شفتيها:

- إنكم على الأقل لا تخشيان أن تظهر مشاعركما أمام الناس! ما الموضوع الذي أثبتت "مايك" فيه رجاحة عقله؟

- خالتي ببني، لا يمكنك أن تعرفي كم هو فطيع أن تتزوجي طبيباً! إنني متأكدة من ذلك. لكن لماذا الانتظار حتى هذا الوقت لتعربين

هذا

- لأنه فهم كل شيء قبلي. لقد حصلت لتوى على الدليل. تهلهل وجه المرأة من السعادة وهي تحضن زوجها.

قالت العجوز بفراغ صبر:

- أيمكنك يا صغيرتي أن توضحي لنا أكثر؟

دلت ضحكة عالية في الهواء.

- قل لها أنت يا "مايك". إنه أنت من يحق له إعلان الخبر.

- حسنا جدا يا خالتى العزيزة ببىنى، يشرفني ويسعدنى ان اخبرك  
ان زوجتى ستصبح اما عن قريب. فقط قبل ان تتم الثلاثين من عمرها.  
وانت ستصبحين الجدة الكبرى. ما رأيك في هذا؟

- الجدة الكبرى؟ سيمكننى الاعتناء بطفلكما؟ يا لسعادتى يا صغاري  
- إننى متاكدة انها ستكون بنتا.

صاح آب المستقبل.

- أما أنا فاري انه سيكون ولداً.

رأات كاثي ابتسامة مشرقة على وجه السيدة العجوز ثم استسلمت  
إلى أفضل قبлат ساحرة ورقيقة في العالم.

تمت